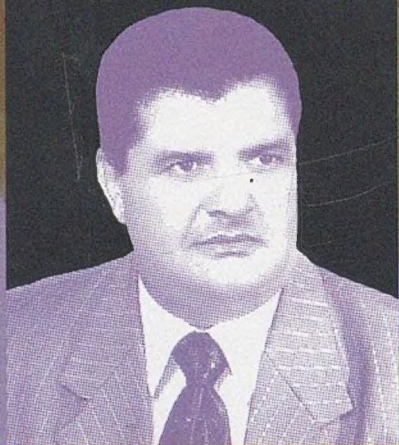


الأعمال
الشعرية
الكاملة

أحمد شلبي
الجزء الأول



المبنة العامة لقصور الثقافة

الأعمال الشعرية

أحمد شلبي

(الجزء الأول)

وزارة الثقافة



مسلمة الأعمال الكاملة

تصنيفها
الهيئة العامة لقصور الثقافة

رئيس مجلس الإدارة
سعد عبد الرحمن
أمين عام النشر
محمد أبوالمجد
الإشراف العام
صباحى موسى
الإشراف الفنى
د. خالد سمور

• الأعمال الشعرية أحمد شلبى
• أحمد شلبى
الهيئة العامة لقصور الثقافة
القاهرة 2013م
135 x 195 سم
• تصميم الغلاف،

أحمد اللباد
• المراجعة اللغوية، السيد عثمان
• رقم الإيداع، ٢٧٢٦/٢٠١٢
• التوثيق الدولى، 188-718-977-978
• المراسلات،

باسم / مدير التحرير
على العنوان التالي، ١٦ شارع أمين
سامى - قصر العيني
القاهرة - رقم بريدى 11561
ت، 27947891 (داخلى، 180)

• الطباعة والتفتيت،
شركة الأمل للطباعة والنشر
ت، 23904096

الأعمال الشعرية أحمد شلبي

الجزء الأول

(١)

الليل والبيداء

الإهداء :

إلى رُوحَيْهِمَا :

أبى

و

أمى

ثَنَائِيَّةُ الْحَنِّ وَالْأَلَمِ

قُلْتُ :

مَنْ تِلْكَ ؟

فَقِيلَ :

نَدَى

وَتَرَاتِيلُ شَدَا وَهْدَى

هِيَ رُوحُ فِى الْفَضَاءِ سِرَتْ

وَأَبَتْ أَنْ تَسْكُنَ الْجَسَدَا

هِيَ نَجْمَاتٌ تَذُوبُ سَنَا

فَتَلَاشَى لِبُلْهََا بَدَا

تِلْكَ نَوْرَانِيَّةٌ

خَفَقَتْ

فانتشى الفجرُ بها أبدا

قمرٌ ..

شمسٌ ..

ربا ..

جبلٌ ..

كوكبٌ لله قد سجدا

هى أوقاتٌ بلا زمنٍ
هى مِن أمسٍ تجىءُ غدا

هى أشياءٌ بلا عددٍ
كيف يحصى شينها عددا ؟

سمّها — ما شئت — :

أغنية

سمها :

وحيا ،

ورجع صدّي

سمها :

الأشعار

— إذ نهشت

في ليالي حزنها —

الكبدا

سمّها:

" الخنساء "

— باكية —

تستمدُّ الدمع والجلدا

سمّها :

" رابعة "

— عشقت —

فاستحت أن تطلب الممددا

سمها:

" ولادة "

— بسطت —

لحبيب تشتهيه يدا

سمها :

" فيروز "

— شادية — :

" مُرَبِّي يا واعداد وعدا "

سمها

— في غربة — :

وطنا

غارسا في تربية الولدا

إنها صوفيةٌ

- وليهت -

فى المواجهيد بكأس ردى

قلتُ:

وى

ما السر؟

قيل:

هوى

والهوى يستعذب الكمذا

ونواخ الطير -

من ألم -

يستفز البليد الغردا

قلتُ:

كيف العمرُ -

لو سكنت

دون جرح -

ترتفيه سدى ؟

كيف
- في أيامها -
نفدت
بهجة ،
و الحزنُ ما نفدا ؟

قيل :
سأئنها ،
فقلت لها :
جرّدي اللّحظ الذي انعمدا

أنا طيرٌ ...
لو يُشار له :
اتنّذ في دربك ..
اتأدا

و ظمىء -
لو يُقال له :
لا ترد ماءً
فلن يردا

قالت:
انهض،
ثم غنّ معي
إن تكن بالشوق متقدداً

قلت :
فلنشدْ بأغنية
إن قلبى بالغنى ارتعدا

فإذا قلبى يئنُ أسى
حين صار اللحن فيه مذبذبى

ثم ذبنا باكيين معا
فضحكنا بالبكا أمداً

قالت:

انظر،

قلت :

كيف أرى ؟

إن عيني لا ترى أحدا

منذ أن رافقتني

- ألما -

و أنا أمضي

بغير هدى

وفؤادي ظامئ

- أبدا -

و غنائمي

لا يبيلُ صدى

٢٠١١ - ٨ - ١٠

الليل والبيداء

أىُّ بیداءٍ فى لیلایک جازا ؟
أم - ترى - قد خطا إلیک مجازا ؟

ماضیا - وحدَه - على ظهر وقتٍ
یتمطى ويردُفُ الأعجازا

تارکا - خلفه - عرارات نجدٍ
وتناسى تهامة والحجازا

وعلى رَسْمِهِ بکى شعراء
مثلما أبکى قبلهم رُجُازا

قلْ لَهُ - إذْ تساقط العمرُ منه - :
وجب الخوضُ فى الدجى أم جازا ؟

هل له — إن تَقَطَّعَ الطيرُ منه —
تجمَعُ الريحُ طيرَه إعجازا ؟

ويرى الأفقُ نخله باسقاتٍ
بعدما باتت — حوله — أعجازا

أنت — يا وخذك الذى — إن يشأ
يمنع — وإن شاء أى شىءٍ أجازا

ذلُّه — نظرةٌ وقلبا وروحا
لا يكن بالحجاب عنك مجازى

إنَّه قد خطا إليك عسى إن
جاز — لو شئت — أدرك الإنجازا

جاء يستنجزُ الرجاء بقلبٍ
ليس يألوهوى ولا استنجازا

يُكثِرُ الدَّمْعَ — إنْ تَرَدُّهُ كَثِيرًا
يُوجِزُ اللَّفْظَ — إنْ تَرَدُّ إِيْجَازًا

فَأَجَزَ قَلْبَهُ كَأَبْيَاتِ شِعْرِ
صَرَّتْ فِيهَا الصُّدُورُ وَالْأَعْجَازُ

*** ***

إِنَّهُ إِنْ تُجِزَ لَهُ السَّرُّ يَدْرِكُ
كَيْفَ أَنَّ الْمُجِيزَ كَانَ الْمُجَازَا

فَأَقْلَ عَثْرَةَ الْمَحَبِّ ... وَحَاشَا
أَنْ تَكُونَ الْخُطَى إِلَيْكَ نِجَازَا

أَيُّ بَيْدَاءٍ .. أَيُّ لَيْلٍ جَازَا ؟
أَمْ — تَرَى — قَدْ خَطَا إِلَيْكَ مَجَازَا ؟

٢٠١١ — ١٢ — ١٤

الغلام

حين ألقته أيادٍ في الظلام
ارتدى في الجُبِّ واستلقى ونام

شاف - :

أن قد داعبته جنةٌ
وربى حط عليها -
في المنام

وعصافيرُ
و أغصانٌ هفتُ
ونسيمُ
وظلالُ
وحمامُ

وَقَرَّاشَاتٍ ،
وَوَرْدٍ ،
وَضَحَى
وَطُيُوفٌ تَتَهَادَى فِي ابْتِسَامٍ

وَشُمُوسٌ ،
وَبُدُورٌ ،
وَسَنَا
وَسَمَاءٌ ،
وَنَجُومٌ ،
وَعَمَامٌ

*** *** ***

ثُمَّ
- فِي غَفْوَتِهِ -
فَاجَأَهُ
لَفْحُ نِيرَانٍ وَأَنْفَاسُ أَنْسَامٍ

فصحا من حلمه

منزعجا

لا يعي الأمر ولا يدري الكلام

حينما الوارد أدلى دلوهُ

قال :

يا بشرى ،

ما هذا ؟

غلام ؟

حاصرته ضجةٌ صاخبةٌ

وأُيادٍ ،

وعيونٌ ،

وزحامٌ

جفَّ عشبُ الوقت منه

ومضت

روعة الحلم

وأسراب اليمام

*** **

قال :

يا ريحُ -

إلى أين السُّرى ؟

أرحيل من ظلام لظلام ؟

بات - لا يدري :

ألتقى حتفه ؟

أم سيسئلقى بجبٍ وينام

١٠ - ١ - ٢٠١٢

قَبْلَتَانِ

أَرَشَفْتَهُ قُبْلَتَيْنِ ضَحَى
فَغَفَا فِي حُلُمِهِ وَصَحَا

سَكْرَةً أَمْ بِقِظَةٍ ؟
وَصَبَا
أَمْ نَدَى
فِي مَوْجِهِ سَبَا ؟

قَدَحًا قَدْ ذَاقَ
أَمْ
شَقَّةً ؟
فَشَدَا : "
مَا أَعَذَّبَ الْقَدَحَا "

أَيُّ وَرْدٍ فِي نَبْتِهِ
يَمْنَحُ الْأَنْفَاسَ مَا مَنَحَا ؟

أَيُّ طَيْفٍ فِي تَمَائِلِهِ
مِنْ ثَنِيَّاتِ الرُّؤْيَى سَنَحَا ؟

هَذِهِ الْوَرَقَاءُ ..
أَغْنِيَهُ
ذَوْبُهُ
— إِذْ بَدَتْ —
مَرَحَا

حِينَمَا هَلَّتْ مُرْفَرَفَةٌ
صَارَ طَيْرًا حَوْلَهَا صَدَحَا

لا يُبالي
— إذ تُعانقُه —
أأذيقَ الشَّهْدَ
أم
ذُبْحًا ؟

ظِلٌّ مشدوهاً بها ، ولِها
ما اختفى عنها ولا اتَّضحا

صار :
لا روحاً ولا جسداً
صار :
لا شخصاً ولا شيحاً

رشفَتان اِمتَصَّ ماءَهُما
سَقَتاه الحزنَ والفَرَحَما

أَفَنَتاه ..

أَحْيَيْتاه —

معا —

خَلَّتَاه القَانِي المَرْحَا

قُبُلَتَان :

الشمسُ — ممطرةٌ —

ونجومٌ

— داعبَتُهُ — ضَحَى

يَقْظَةُ أم سَكْرَةٍ ..؟

فَغَفَا

وصحا ...

ثُمَّ غَفَا ،

وصحا

الريح لا تأتي بهند

إنها ما أنجزته ما تعد

هكذا تمضى مع الأيام هند

قال للريح التى مرّت به :

بلّغى :

أنّ ليس للأشواق حد

أدمع الليل ،

ونيران الهوى

ظماً الروح ،

وآلام الجسد

تعب حَمَلَتْه من أجلها

فانكرى يا ريح ما بى من كمد

وصفى حالى لديها ...

علها

إن تعِ الأحرانَ فى قلبى

تَعُدْ

ولها ما تشتهى ...

إنَّ لها

قبضةُ العمرِ —

إذا كنتِ تودِ

ولها الرحلةُ والشعرُ ..

لها

العطرُ ..

تفاحُ الأمانى للأبدِ

ولهندِ —

إن تشأِ —

أشدُّ ،

وإن
تشأ الدمع
فما من ذاك بُدّ

ولعينيهما
حمام في المدى
وعصافير
وأنداء
وورد

وأنا لى
قبضُ جمرٍ وأسَى
واحتراقُ الوجد منى والكبدُ

ولى الوقتُ الذى
قد سُلِّبَتْ
منه دقائقُ التمنى والجلدُ

ولَّى الأفقَ الذى
تملؤه
سحبُ اليأسِ وأسرابُ البدنِ

ألهندِ
— يا لهندِ —
نارُها
وأنا فى نار هندٍ أتقنُ

بستُ فى جنتها مغترباً
كلما أدنو قليلاً تبتعدُ

أىُ أثمار لها أقطفها ؟
أىُ حصنٍ يحتويها ؟
أىُ يدُ ؟

أىَ أطلال

— إذا ناجيتُها —

"ودموعى فوق خدى تطرد"

أى نارٍ فى ربا العمر خبت؟

"تحت ليل حين يغشاه الصرد"

بى لها ما بى من الوجدِ ،

وما

يملاً القلبَ طيوراً ترتعدُ

" كلما قلتُ :

متى ميعادُنا

ضحكتُ هُندُ

وقالت :

بعد غدٍ"

نُكْرِي يَا رِيحَ هِنْدَا وَعَدَّهَا

قَالَتْ الرِّيحُ :

وَهَلْ يَحْيِيكَ وَعْدٌ؟

قَالَ :

يَا رِيحَ احْمِلِينِي نَحْوَهَا

قَالَتْ الرِّيحُ :

وَمَنْ؟

أَوْ

أَيْنَ هِنْدٌ؟

قَالَ :

يَا رِيحَ قَفِي ،

قَالَتْ لَهُ :

هِيَ نَجْمٌ

لَمْ يَلُخْ - فِي اللَّيْلِ - بَعْدَ

قال :

يا هند استبدى

— مرة —

" إنما العاجز من لا يستبد "

حطَّ في أحزانه منكسرا

كيف تُشفى نفسه مما تجذُّ ؟

قالت الريح — وقد رقت له — :

قد تفى بالوعد هندٌ ،

قال :

قد

١٥ — ٤ — ٢٠١٢

هوامش

ما بين الأقواس من قصيدة عمر بن أبي ربيعة الشهيرة التي مطلعها :
ليت هندا أنجزتنا ما تعدُّ

وشفت أنفسنا مما تجذُّ

من أوراق المتنبي

في مصر

مَنْ للمجازرِ في زىِّ الأعاريبِ ؟
من هؤلاء من الشبانِ والشيبِ ؟

نبتُ الصحارى فليس النيلُ يعرفهم
الهابطون عليه بالجلابيبِ

العابسون القساءُ الحاملون لحى
ذوو الوجوه التى تلوى بتقطيبِ

بُذُنُ الجسوم ... بأسنانٍ مُدبَّبةٍ
تمزَّقُ اللحمَ قبلَ الهرِّ والذيبِ

الآكلون بأيديهم - على عجل -
الشاربون بلا كأس ولا كؤوب

الناكحون رباعاً - دونما خجل -
الأمرون بتحجيب وتنقيب

المُيسون من الدنيا وزينتها
إلا لهم .. فاستباحوا كلَّ مرغوب

اللاعنون فعال الناس قاطبة
الراجمون قلوب الخلق بالطُوب

المهدرون بما الله حرمة
الذابحون بتنكيل وتعذيب

وجاعلو الدين في أعلى منازلهم
(لبس ثوب ومأكول ومشروب)

(يا أمةً ضحكت من جهلها أمةً)
أكل ما يُرتجى فرجُ الرعايبِ ؟

وغايةُ الدين أن تُحفَى شواربكم
وقرةُ العين في النسوان والطيبِ ؟

من هؤلاء ؟ أتوا — من خلفِ أزمنةٍ —
بمنطقٍ من حديثِ الإفكِ مكذوبِ

فكلُّ قولٍ لهم سحرٌ وشعوذةٌ
وكلُّ فعلٍ ملئٌ بالأعاجيبِ

سالوا مع النفطِ فاسودَّ الزمانُ بهم
في عالم — كغرابِ البين — غريبِ

فأظلموا الشمسَ .. حتى إنهم حرقوا
(قميص يوسف في أجفان يعقوب)
(جيراننا وهُم شرُّ الجوار لنا)
(وصحبنا وهُم شرُّ الأصحابِ)

يا نيلُ : هبَّت عليك الريح — عاصفةً —
فرَّدَ ماءك عن شرِّ "الزعابيب"

(لقد أتنَّك الرياحُ النُّكبُ في بلدٍ)
وكم تهبُّ رياحٌ دون ترتيبٍ

(يا أيها الملكُ الغانى بتسميةٍ
في الشرق والغرب عن وصفٍ وتلقبِ)

على ضفافك أسرارُ الحياة لنا
وأنت — وحدك فينا — غيرُ مغلوبٍ

أنت الحبيب .. فهل يا نيل تنقذنا
من المجاهل في بيدِ الأعرابِ ؟

٢٠١١/١١/١٣

هوامش:

(١) القصيدة تناص مع قصيدة المتنبى التي مطلعها
من الجآذرُ في زئِ الأعرابِ

حمر الحلى والمطايا والجلابيب

(٢) ما بين الأقواس من شعر المتنبى — نصًّا أو بتصرف — .

الرقص على الرماد

عن الشاب الذى رقص بعد أن أشعل
النار فى المجمع العلمى المصرى
يوم ١٧ - ١٢ - ٢٠١١

هل يعرف الراقصُ الشيطانُ ما الأمرُ

ما الشعبُ ..

ما نبت هذى الأرض ..

ما مصرُ

دموغُ إيزيسَ ،

حتشبسوتُ ،

حورس ، رعُ

حايى ...

وموسى ...

أخفائون ...

والخضرُ

نور المسيح ..

خطي العذراء..

رحلتها

التي تغنت بها الأهرام والنهرُ

نشيدُ آمون ...

ماري جرجس

عتباتُ

الجامع الأزهر

الإجيل

والذكرُ

ما ماء " هاجر " في الصحراء ...

" مارية " ...

أرقُ ما قال " بنيامين " أو " عمرو "

ما "الشافعي" ...
وما "سيدتنا الحسين"
وما
هذي المآذنُ
— إذ يندى بها الفجرُ

الشيخُ رفعتُ ...
قُدَّاسُ الكنائسِ ..
شدوُ
أم كلثومَ
إذ يصغى لها الطيرُ

شوقي ...
ويبرم
والعقاد
طه حسين
في سماء الليالي أنجم زهرُ

نجيبُ محفوظ

توفيقُ الحكيم

ومن

جمالُ حمدان

من أعلامها الغرُّ

بوحُ المقاهي ..

وموألُ الحقول ..

وضحكةُ

السواقي

الصبايا ...

البهجة ...

السحرُ

هل يدرك الحارقُ المأجورُ ما حرقتُ

يداه

ما المَجْمَعُ العلميُّ

ما الفكرُ

ما " وصفُ مصرِ "
وما مصرُ التي وُصِفَت
وما الفنونُ
وما الأوبرا
وما الشعرُ

وما المتاحفُ
أو ما المكتباتُ
وما
تعنى الكتابةُ ..
ما الأوراقُ
والحبرُ

من اشتراك ؟
ومن أغراك
— إذ فعلت —

يداك ما فعلت —

حتى بكى الدهرُ

وأى قلب بليد أنت تحمله ؟

وأى وجه قبيح ذلك النكرُ

ماذا بجيبك —

قل —

هل من مكافأة

إلا الحشيشة والأفيون والخمرُ

ما بغتَ شيئا ...

فلا دين ولا شرف

كانا — لديك —

فلا كسب ولا خسِرُ

ومن يكن

حيثُ الخنزير طينته

فكيف

— من رجسه —

أن يثبت الطهرُ؟

أَرْقَصُ — لَمَنْ شئتَ —
 قَدْ فَاحَ الرَّمَاذُ بِمَا
 قَدْ خَطَّ نَوْرُ
 وَمَا غَنَى بِهِ ذِكْرُ

أَرْقَصُ — لَمَنْ شئتَ —
 قَدْ بَاحَ الدِّخَانُ بِمَا
 سَارَتْ بِهِ الشَّمْسُ
 وَالْأَنْدَاءُ
 وَالْقَطَرُ

يَا :
 لَسْتُ مِنْ مِصْرَ —
 لَيْسَتْ مِصْرُ مُحَرَّقَةٌ
 فَإِنَّهَا الرُّوحُ
 وَالتَّارِيخُ
 وَالنَّهْرُ

مرثية في حفل غناء

إلى الصديق الدكتور الشاعر فوزى عيسى
إن يقول : " لا أنام حتى أشاهد حفل أم كلثوم
لأنفرج على جمهورها ، الذى يمثل الشعب
الذى راح ، وحل محله شعب آخر " .

أتسمع " الست " أم ذكرى هوى وصبا ؟
يا ساهر الليل : ما عاد المقام " صبا "

و " فات ميعاد " ما يُرجى ، وحلّ أسى
طالت لياليه ، والحلم الجميل خبا

وقصة الأمس "و" الأطلال " ما برحت
يدقّ تذكّارها فى القلب مضطربا

و"سل كؤوس الطلا" : هل لامست شفة
ظمانة ، تحتسى الأحران والوصيا ؟

" أواد يا ليل " - إذ أقبلت في نغم
يذوب " أهل الهوى " من سحره عجباً

أُسمعُ " الست " ؟ أم تصغى إلى زمن
كانت أماسيه... درًا ... فضة ... ذهباً

وردا .. رياحين .. أنداء .. نسيم صبا
نورا ، بدورا ، طيورا ، بهجة ، شهبا

وكرممةً ببنت الحور فاتحةً
أمسّت عناقيدها من لؤلؤ عنباً

قل يا رفيقى : أشدّو ما تصيخُ له
أم أنْ فى صمّتك الآلام والعتبا ؟

ترثى "العيون التى فى طرفها حور"
ترثى الأناقة ، ترثى الذوق والأدبا ؟

تبكى على مصر ؟ أم تبكى بلا سبب ؟
وكيف يدرك باكٍ — إذ بكى — السببا ؟

إتى لأعلم ما يدميك من زمنٍ
لما رثيتَ جوادا بالسقام كبا

وقمتَ تنذرُ كالحلاج — محتدما —
وقلت : يا نيلُ حاذر من أتى كذبا

وقلت : إن سماءاتٍ ملبدةً
أمسى اليمامُ بها حيرانَ مغتربا
وقلت : إن رمالاً ، إن أدخنةً
وإن أغربةً قد أقبلتُ سحبا

وقلت : إن رياحا بالرُّيا عصفَتْ
فاستبدلت بالشذا الأقداء واللهبا

فكلُّ ليلٍ — سرى — قد حط ملتحيا
وكل صباح — أتى — قد صار منتقبا

وقصّر النهر من جلبابه ، وجرى
فى مائه الملح ، حتى غصَّ من شربا

" يا جارة الأيك أيامُ الهوى ذهبت "

فمن يعيد إلينا الكأس والحببا

من " ألف ليلة حب " كان موعدا
وكان فى شدوها ما يمسح التعبا

كان الوجود جميلا راضيا جزلا
واليوم صار ثقيلا نافرا غضبا

قل يا رفيقَيَّ - إذ فاض الحنين لظيِّ
وأنت تسكن هذا الليل مكتنبا

أُسمع " الستَّ " أم ترثي بها وطننا
وبتَّ تبكي على الشعب الذي ذهبنا

يا ساهر الليل ما عاد المقام " صبا "
فإن صوتنا غريبا أفسد الطربا

صفحات من تاريخ

ابن إياس

(١) حكاية العفريت

برواية البشبيشي

التمهيد :

يقول الصديق الشاعر إيهاب البشبيشي :

لو أنّ شيطاناً أراد فسادها
أوسلّطت أعداؤها موسادها

ما خربوا فيها بقدر عصابة
طاغوتها المحتال زوراً سادها

{الحكاية}

لو أن شيطاناً أراد فسادها
ما طال يوماً ما أراد وسادها

لكن عَفِيتاً من الإِسْ أنبرى
يوماً وأعلن في الورى إفسادها

خربت بسِحْنَتِه الديارُ .. وسوقها
كسدت بها .. لمّا أراد كسادها

كانت تنام على حريقٍ ناعمٍ
فغدا الترابُ قِراشَها ووسادها

وَاسْتَقْطَبَ الزَّعَّارَ.. وَاسْتَعْلَى عَلَى
الْأَحْرَارِ وَاسْتَدْعَى لَهَا "مُوسَاذَهَا"

بَاعُوا بِهَا مَا لَا يُبَاعُ.. وَهَرَبُوا
مِنْهَا الْكَنُوزَ.. وَشَمَتُوا حُسْنَاءَهَا

* * *

قَالَ "ابْنُ بَشْبِيشَى": جَمِيعُ أُمُورِهِ
عَجَبٌ.. فَصَارَ عَبِيدُهَا أَسْيَادَهَا

وَتَمَلَّكَ الْغَابَ الْقُرُودُ بِسِحْرِهِ
فَاسْتَكْبَرَتْ.. لَمَّا خَصَى أَسَادَهَا

وَاسْتَنْزَفَ الْأَرْوَاحَ مِنْ أَتْبَاعِهِ
لَمْ يَبْقَ إِلَّا حَوْلُهُ أَجْسَادُهَا

* * * * *

قال الفتى الراوى : ومن أينائه
من صار موكبه بها فسأدها

فإذا الأب العفريت يوماً قد قضى
جاس ابتة بين الديار فسأدها

(٢٠١٠م)

(٢) المماليك

المماليك
والمماليك كثرُ
لهم التَّهْيُّ دائماً
والأمرُ

لهم الحَبُّ
والنوى
والبرارى
لهم البرُّ
والريسا
والبحر

وضياع كثيرة ...
ومغانٍ

وقصور
وشاطنات
ونهر

وقلاع حصينة ...
وخيول
وسيوف
وعنفوان
وكبر

وليل
تهزها قهقهات
وحشيش
وراقصات
وخمر

وعلوج
وخصبة
وبغايا

وطبول

ومهرجان

وزمرُ

ومع الليل والصباح

التفافُ

وائتلاف

ثم

اختلاف

وغدرُ

*** **

المماليكُ ...

والمماليكُ سُسرُ

ليس من مسه الأليم مفرُ

فهم الفحشُ

فى كهوف الليالى

حيث عاثوا بها

وكمروا

وفروا

وجرادُ

يُغير من كل صوب

فسرى فى الربوع جذب وقفرُ

*** **

الصعاليك حولهم تتبارى

فلهم فى رضا الممالك أجرُ

والسلاطين يغدقون عليهم

ربما العرش تحتهم يستقرُ

فالملوك

الذين كانوا ممالك

لهم

فى هوى الخفافيش سرُ

فهم العونُ في الظلام
وفى
الظلم ،
هم البطشُ والردى والقهرُ

*** **

الرعايا
تهابهم في بلاد
هذهما الخوف .
والطوى
والفقرُ

فيتامى
جدارُهم يتهاوى
وكنوزُ
مع اللصوص تفرُّ

والمساكين فى السفينة

صاحوا :

أين يا موسى فى الزمان الخضر؟

هكذا مصر ..

منذ حلوا عليها

جاع أبناؤها....

وضاعت مصر

٢٠٠٦

(٣) الدراويش

ذُقْ جَنَى سِرِّهِ ..
وَذُبْ كُلَّ مَرَّةٍ
وَارْتَحِلْ
فِي مَحَبَّةٍ وَمَسْرَةٍ

القَرِيبُ البَعِيدُ
يَدْنُو وَيَنْتَئِي
وَالْمَحَبُّ الْمَرِيدُ
يَطْلُبُ سِرَّهُ

فَاغْتَرِبْ
وَاقْتَرِبْ
وَعَبِّ
كَيْ تَرَاهُ
— هَكَذَا قَالَ شَيْخُهُمْ فِي الْحَضْرَةِ —

*** **

الدراويش
منذ حين سـُـكـَـرى
بالتراويل
فى زهول وحيرة

حلقات تـمـيـل فـيـها رؤوس
وخصور ..
وأوجة مكفـهـرة

وكبير يصيح فيهم ...
فـتـعلـو
صرخات ..
وجذبة مستمرة

*** **

إنهم منذ أمس لم يستريحوا
زأدهم كان بعض ماء وتـمـرة

" للمقام الكبير : "

— صوتٌ ينادى —

فتَجَدُّ الجموع فى السير إثرَه

خرجوا

— موكبا —

ورايأتهم تمزج

لونين :

من بياض وخضرة

*** **

الممالك يفسحون دروبا

كلما زادوا فى الشوارع كثرة

خبرٌ شاع فى المسيرة :

أن قد

أظهر الشيخ فى الكرامة قدرة

أكد البعض أنه قد رآه

وحكى البعض :

كيف طير " ستره "

*** **

للسماء العيونُ حيرى ولهفى

فإذا مرت غيمة قـيل :

" نظرة "

ضحكُ المخبرين يعلو و يعلو

والممالك

يحتسون الخمره

والدراويش

يهتفون جياعا :

صاحب السر

أظهر اليوم سرّه

يَحْدُثُ

فِي مِيدَانِ التَّحْرِيرِ

لا تسلمُ ..

لا ..

حَقِيقَةً أَمْ خَيَالُ :

أَنْ تَهَادَى الشُّدَا

فَخَرْتُ جِبَالَ ؟

يَاسْمِينُ

يَفُوحُ مِنْ زَهْرَاتِ

فَإِذَا الْعَطْرُ عِزَّةٌ وَجَلَالُ

لَمَلَمْتُ رَعْبَهَا الضُّوَارَى

وَفَرْتُ

حِينَ غَنَتُ

غَزَالَةً وَغَزَالُ

واغْتَلَّتْ صَهْوَةُ الرِّيحِ طَيُورَ
فَاسْتَحَتْ مِنْهَا أَعْيُنَ
وَنَبَالَ

*** **

أَيُّهَا الْفَجْرُ
- بعد ليل طويل -
أَيُّ ضَوْءٍ عَلَى الرِّبَا يَنْثَالُ ؟

كَيْفَ - فِي لَحْظَةٍ -
تَنَامَتْ وَرُودُ
وَمِنَ الْوَرْدِ يَحْدُثُ الزَّلْزَالُ ؟

كَيْفَ بَاحَ الصَّبَا بِأَسْرَارِهِ .. ؟
مَاذَا لَدَيْهِ ؟
وَكَيْفَ صَاحَ الْجَمَالَ ؟

*** **

إنها أنجمٌ بغاباتٍ سحرٍ

ما لها

- قبل أن تهلّ -

- مثالُ

إنها نفثةٌ لها دمدماتٌ

ذاب منها الدُجى

وفرّ الضلالُ

إنه سربٌ

فى الفضاءِ يغنى

فتغنى الغدوُ والآصالُ

فإذا الشدوُ يستبيحُ قلاعا

ومع الشدوُ ترجفُ الأوصالُ

*** **

يالها رقةٌ

وسكرةٌ حُلِمَ

يَقْظَةُ الرُّوحِ -
إِذْ تَبَدَّلَ حَالُ

يَالِهَا دَهْشَةُ ...
وَرَعِشَةُ كَوْنِ
بَثُّهَا الدَّهْرُ ...
فَالْمُحَالُ احْتِمَالُ

*** *** ***

إِنْنِي ذَاهِلٌ.....
وَإِنَّ ذَهُولِي
خَجَلٌ
حِينَ ثَارَتْ الْأَشْيَابُ

إِنَّهُمْ فِي الدُّنَا عَصَافِيرُ صُبْحِ
تَفْرِشِ الْأَرْضِ
حِينَ هَابَ الرِّجَالُ

كُلُّ جِيلٍ يَسْلَمُ الْخَوْفَ جِيلًا
فَتَهَاوَتْ بِصَمَتِهَا الْأَجْيَالُ

لَا تَسَلْ ..

لَا تَسَلْ ..

فَأَيُّونَا هُمْ

مَنْذُ أَنْ غَرَّدُوا..

وَنَحْنُ الْعِيَالُ

(٧ - ٢ - ٢٠١١)

ميدان التحرير

مكابدة

إلى : محمد محمد الشهاوى

صومعة..

و راهبٌ يضرعُ

مطفأةً جهاتها الأربعُ

لكنما همسَ

يشعُ السنا

سربُ الفراشاتِ له يُهرعُ

تساعلُ الليلُ

وسمَّاهُ :

مَنْ ذاكِ المغرَّدُ الممتعُ ؟

اختلف السمارُ فى سره

واختلط الباعثُ والمنزعُ :

أنفتةُ السحرِ ؟
أحزانُه ؟
فانشطرت بنارها الأضلعُ ؟

أم روحه الهائمُ
في خلوةٍ
ليس له في ساجِها موضعُ ؟

كانَّها الحانُ ،
وكاساتها
جمرٌ ،
وخمرُها الأسى الطيِّعُ

من أي تبع غائر يترعُ ؟
أم احتسأه الحزنُ والأدمعُ ؟

كانَّه قافلةٌ وحده
وحوله الجبالُ والبلقُعُ

وَقَلْبُهُ الظَّامِئُ

لَا يَرْتَوِي

وَحَزْنُهُ الْجَانِعُ

لَا يَشْبَعُ

**** * * * *

دَعَتْهُ لِلْبَحَارِ حَوْرِيَّةٌ

وَلَيْسَ مِنْ شَطَطِهَا يَقْلَعُ

مِبْطِنَةٌ خَطَاهُ ...

أَحْلَامُهُ

وَعَمْرُهُ ...

هُوَ الَّذِي يَسْرَعُ

وَكَلَّمَا نَاعَتْ بِهِ زَفِيرَةٌ

سَمَا بِهِ غَنَاؤُهُ الطَّيِّعُ

*** *** ***

تحت المساء راهباً يضرعُ
وومضة من همسه تسطعُ

رددت الريحُ تراتيلَه
فازدحمت ملائكتُ تسمعُ

واشتعل الليلُ بأشجانِه
فارتعشت أنجمُه الخشعُ

كأنما وحى نبيّ سرى
فليسمع الناسُ له وليعوا

تساعل السمارُ :
أى الربا ؟
وأى طيرٍ ذلك المولعُ ؟

إن يكن العطرُ به روعةٌ
فإن فوَح شدوه أروعُ

وقيل :
من بثَّ الشذا والسنا
بأدمعِ ملتاعةٍ تلذعُ ؟

قيل :الدموعُ
والسنا
والشذا

قصيدةٌ
وشاعرٌ
يبدعُ

ومن الشعر ما قتل

إلى محمود درويش

المُغْنَى الذى

نَفَثَهُ الْقَبِيلَةُ

أَقْضَى

حَتَفَ أَنْفَهُ أُمَ غَيْلَةٍ

قِيلَ :

قَدْ ذَابَ كَالشَّمْعِ

وَأَبْكَى

رَعِشَةُ الضَّوءِ

فِي بَقَايَا الْقَبِيلَةِ

* * *

آخرَ النخل كان بالشط -

لما

اجتثت الريحُ

في الليالي نخيلةً

آخرَ الأقحوان

- قد ظل -

- لما

حاصر الشوكُ والجفافُ الخميلاً

في سماء المساء

ينبض نجماً

لا تحبُّ السماءُ عنها أفولاً

ومع الشمس والعصافيرِ

يغدو

لحنَ حرية

وصوتَ بطولَة

* * * *

لذرا العطر
حاملاً أرغولَه
وَعلى السفح
يَسْتَفْزُ خِيولَه

نحلة

- كان -

- بالمنى تتغنى

وردة

- كان -

- فى الحياة جميلة

لم يهب موسم الذبول
إذا حلَّ
ألورد أن يهاب ذبوله ؟

المغنى الذى
بكانا وأبكانا
إذا ودع الخليلُ خليله

قلبه ذاب فجاءة
شقه
الحن
فأبدى شحوبه ونحوه

قلبه القدسُ
والجليل
ويافا
قلبه النقى ...
ذكريات الطفولة

قلبه النارُ
والرصاص
وسرُّ
بين كيد العدى
وصمت القبيلةُ

قلبه الشعرُ
- أسراً وأسيراً -
قلبه الضَّعْفُ
- تارة -
والفحولةُ

قلبه الموتُ
والصدى
وطيورُ
باكياتٍ بكل أفق رحيلةُ

*** **

أَقْضَى

حَتَفَ أَنْفَهُ أَمْ غِيلَةً؟

أَمْ تَرَى ذَاب

كَالشَّمْعِ النَّحِيلَةَ؟

هَكَذَا الشَّعْرُ

مَوْقِفٌ

وَقَسَّالٌ

وَمِنْ الْحَبِّ

أَنْ تَكُونَ قَتِيلَةً

(٢٠٠٨م)

(٢)

بُوحُ الْمُغْنَى

الإهداء :

إلى كل من يسلك للحق درباً

موقف النور

أوقف الراكب في دجى
وتولى

قلت :
يا مؤقفى .. على تجلُّ

قال :
من أنت ؟
قلت :
حادث شريد
لم يدغ لى الزمان فى الدرب خلاً

قال :
والراكب ؟
قلت :
قوم تولوا

قال :

أين الخليل ؟

قلت :

تُخلى

قال :

ماذا تريد ؟

قلت :

رضا منك

عسى أن أرى ضيالك مُجلى

قال :

أعطيتك الحياة ، فخذها

قلت :

إني أرى سنالك أجلاً

قال :
علمتُك الوقوفَ ..
فأما
أن ترى وقفة التجلّي ..
فكلّاً

قلتُ :
أوقفني في سناك قليلاً
قال :
تبعي القليل ؟
قلت :
الأقلّ

قال :
علمتُك الحروف ،

فقلت :
النارُ في الحرف -
هاديا ومُضلاً

قال :

كُفَّ الْحِجَابَ عَنْكَ ..

وإلا ...

قلت :

إلا أن أشهدَ النورَ خلأً

سكر القلبُ من كؤوس الدياجي
هلْ له اليومَ من علٍ أن تهلاً؟

ظمئتُ روحى ..

فامتَحَ الروحَ كأساً

ساكباً فيها

فيضك المنهلاً

* * * *

قال :

كفَّ اللجَّاجَ ..

قلت :

كفاني

أن أرى وجهك السنَى مُطِلاً

قال :

قفْ بالغناء ..

غَنَيْتُ

غَنَيْتُ

طويلاً حتى دنا فتدلى

قَاب قَوْسَيْنِ مِنْهُ

أَوْ كُنْتَ أَذْنَى

لِمَعَ الْبَرْقُ - فَجَاءَتْ بَاضَتْحَلًا

وَإِذَا النُّورُ

يُحْجِبُ النُّورَ عَنِّي

وَإِذَا الْعَيْنُ

لَمْ تَعُذْ تَتَمَلَّى

وإذا الكون ساجدٌ ،
وفؤادى
راجفٌ ،
والنجومُ تأفلُ ذلاً

وإذا الشدوُ فى شفاهى
ذهول
وارتعاشٌ .
فقلت :
عز وجلٌ

وتناثرتُ بعضَ طينٍ وماءٍ
وتلاشيتُ :
صغتُ :
لا تتجلُّ

أوقف الركبَ في سناء،

قلت:

كلاً

امنح الركبَ عن ضيالك ظلاً

فَسَرَتْ ظِلْمَةً،

فأبصرتُ صَحْبِي

والخليلَ الذي هناك تخلى

وإذا الركبُ

يهتدي بحُجْدائي

بعد أن كدتُ في السناء

أن أضلّ

قالت :

يا إخوتى ..

لعل سناه

ذائبٌ فى الدجى ..

فقالوا :

لعلَّ

حديث الدمع والدماء

عن أى شىء فى دمي تبحثان ؟
وعمّ فيه من لظى تسالان ؟

أشتما اللهـو بأرجائه ؟
وليس من بهـو ولا صولجان ؟

أم شتـما المتعة فى حانه ؟
وليس من خمر ولا من قيان ؟

أم شتـما البهجة فى فقره
وليس من وردٍ ولا أقحوان ؟

أتأملن من دمي عسجدا ؟

أم تأملن ما به من جُمان ؟

وتأملن كاسَ ولدائه ؟

وتطمعان في الجوارى الحسان ؟

لا تحسبا النجمَ - بصخرائه -

والشجرَ العابس قد يبسمان

فإنه الدافقُ - إن تظمنا -

سخينَ عينيه فما تشربان

وإنه العابرُ في ليله

يلقى بروياه ... فما تعبران

نارَ ... ونارَ بين بحرئِ أسى

ومن خلالِ برزخ .. يبغيان

هو اللهب ، والليالى تحو
طه.. فلم يطرقة إنس وجان

فأى آمال به تدركان ؟
وأى آلاء به تشهدان ؟

* * * *

يا صاحبي بالركاب ارحلا
ففى دماي - ربما تحرقان

هى الطلول فى البوادي عفت
فهل على آثارها تبكيان ؟

فللبكاء فوق هذا الثرى
- إن تصدقا دمعكما - منزلان

فمنزل فى سدة المبتدا
ومنزل بين احتراق الجنان

* * * *

أَضَعْتُما يَا أَيُّهَا الْمَخْطُئَانِ
أَضَعْتُما مِنَ الزَّمَانِ الْمَكَانِ

وَبُخِئْتُما بِبَعْضِ أَسْرَارِهِ
حَتَّى تَلَاشَى فِي الْمَكَانِ الزَّمَانِ

وَفِي دَمِي سَبَخْتُما سَبْحَةً
فَاغْرُورَقْتَ عِبرَ الدَّجَى مَقْلَتَانِ

فَمَقْلَةٌ تَذْمَعُ فِي مَشْرِقِ
نَاحٍ لَهَا مِنَ الدُّنَا الْمَغْرِبَانِ

وَمَقْلَةٌ تَقْطُرُ فِي مَغْرِبِ
فَأَشْعَلِ الدَّمْعَ لَهَا الْمَشْرِقَانِ

* * * *

يَا صَاحِبِي فِي الشُّعَابِ اسْأَلَا :
مَنْ أَيُّ بَابٍ فِي دَمِي تَخْرُجَانِ؟

عَلَّيْكُمْ أَذْرَكْتُمْ كُنْهَهُ
وَأَنَّهُ عَاصِفَةٌ مِنْ دَخَانٍ

"لَوْ هَبَّتِ الرِّيحُ عَلَى بَعْضِهِ"
سَرَتْ إِلَى أَوْصَالِهِ رَعِشَتَانِ

فِرْعَشَةٌ تَسْكُنُ فِي قَلْبِهِ
وَرَعِشَةٌ لِلْحُزْنِ فِي كُلِّ آنٍ

فَأَيُّ آلَاءٍ بِهِ نَلْتَمِ
وَكُلُّ مَا فِيهِ هَمَامُ مَعْتَانِ؟

بوح المغنى

يا سائلى الغناء :
مهلكما
فما الذى قد أقوله لكما ؟

ما حان بالحنان
أن أبوح
بالحائى التى قد تذيب مثلكما
لو أن بى نشوة ..
شدوتكا
لكن ما بى ..
يثير هوكما

* * * *

ما فى المقام
مقام وجدكما
فهل تقيمان فيه حفلكما؟

ما عاد ميعادُ
من شدا ومضى
أنسا به تقضيان ليكما

قد راح بالراح
حين هم بكأس
فاستباح الدنان حولكما

قد غاب فى الغاب
من سيرجعه؟
ومن له فى الشجى
ومن لكما؟

* * * *

يا سائلي الطريق ..

ويلكما

أهكذا تلقين رحلكما؟

دربي عسير ...

أتبذوان به

أم خلصة

تمحوان ظلكما

ليلى طويل ..

أتو غلان معي ؟

أم

— فجأة —

تتركان خللكما؟

* * * *

قفا — قليلاً —

على طول دمي

وفي الزمان الزما رحيلكما

وأودعنا في الثرى
دموعَ جوى
وودعنا موضعا أظلكما

يا ساقينى :
اشربا معى ..
ودعنا
بوحتى ..
فلست المجيب سنؤلكما

لا شىء قد أرتجيه بعدكمما
وليس شىء رجوت قبلكما

شدوى هجير ..
فهل يرؤعكما ؟
أم يستفز اللهب خيلكما

ها أَنْتَما — رُمْتَماہ —

أَيُّ هَوًى

هَدَاكُما ؟

— أَمِ تُرَى —

— أَضَلَّكُما ؟

هَذَانِ دَرِيَا خُطَاى

فَاتَّـلِدَا

وَلَا تَعِيدَا عَلَيَّ قَوْلَكُما

فَأَيُّ دَرَبٍ

يَكُونُ عِزُّكُما؟

وَأَيُّ دَرَبٍ

يَكُونُ ذَلُّكُما

يا صاحبيّ اشربا ..

فما لكما

لم تشربا ..

والدنانُ حولكما ؟

فى الحانٍ شادٍ شدا ..

فلا تسلا

ألسكاري يـبـوحُ

أم

لكما؟

مَوْقِفُ الْحَيَرَةِ

أَوْقَفَنِي ...

فَأَقْشَعَرَّتْ الذَّاتُ

وَقَالَ لِي :

فِي الْوُقُوفِ لَذَاتُ

فَقُلْتُ :

يَا مُوقِفِي..

الْوُقُوفُ سُدَّتْ

مَا لَمْ تَطْفُفْ بِالْقُلُوبِ آيَاتُ

فَقَالَ :

آيَاتُهَا اهْتَزَّازَتْهَا

إِنَّ الْهَوَى فِي الْقُلُوبِ هَزَاتُ

*** * * *

وراح يطوى السنا ..
ويتشره
فراوحت ظلمة
ومشكاة

وقد بدا النهرُ والسرابُ
_ معًا _
وفي السماءِ
الطيورُ أشتاتُ

فقلت :
يا موقفى ...
الطيورُ سعى
لِعشٍّ صائتٍ وحياتُ

ومن ينابيع حزنها شربتْ

ومن سموم العذاب تقنّاتُ

قال :

أجل ...

في الرّواح غدوّتها

وفي اغتداءاتهنّ روحات

*** **

فقلت :

يا موقفي ..

النجوم هوتْ

قال :

نعم ،

في الهوى ومضاتُ

فقلت :

يا موقفي الرياحُ بكّت

قال :

بِخٍ ،

فِي الْبِكَاءِ ضِحْكَاتُ

فَقُلْتُ :

يَا مَوْقِفِي الرَّبِّ يَا ابْتِسَمْتَ

قال :

ابْتِسَامَاتُهُنَّ أَنْثَاتُ

قُلْتُ :

وَهَلْ فِي الْجِنَانِ مِنْ لَهَبٍ

قال :

كَمَا فِي اللَّهَبِ جَنَّاتُ

فَقُلْتُ :

وَاحْزِرْتَاهُ ...

قال :

صَنَهُ

قُلْتُ :

إِذْنُ فِي الْوَقُوفِ زَلَاتُ

فَقَالَ :

يَا أَيُّهَا الشَّرِيدُ إِذَا
احْتَرْتَ اقْتَرَبْتَ اقْشَعَرَّتِ الْذَاتُ

وَلَا تَقُلْ :

فِي الْوُقُوفِ خَافِيَةٌ
فَفِي خَفَايَا الْوُقُوفِ لَذَاتُ

٢٠٠٧

من أوراق المحنة

إذا كنتَ لا تُعْنَى ببعض مسائلِ
فما ثمَّ من نور بدا في المساء لى

هو الليلُ والإبحار فى مركب الدجى
إلى غيبٍ - إذ لا ملاذ لسائلٍ

ودائرة قد أُحْكِمَتْ حول رحلةٍ
بحزنٍ شتائى - مدى العمر - سائلٍ

وأرسلتُ ما أرسلتُ سراً و جهرةً
أما حملت ريحاً إليك رسائلِ ؟

فلم تُبدِ من صوت يرقُ ولا صدى
فلمست مجيبى - مرة - أو مسائلِ

ولا جاعنى منك الرجالُ بموكبِ
ولا انشَقَّ فجرٌ من وجوه النساءِ لى

* * * *

رويتُ يباباً من دمانى وأحرفى
فمن ذا يُروى - إذ غرستُ - فسانلى ؟

فإن كنت لا تُعنَى بقيدى وحيرتى
وفقدى فى الترحال كلَّ الوسائلِ

فدعنى أكن يوماً مع الطير حائماً
قبيل احتراقى فى اشتعال المسائلِ

سَابِحٌ فِي الضِيَاءِ

إلى سلطان العاشقين: (عمر بن الفارض)

راهبَ الصحراءِ والليلِ الدجى
أىُّ سرٍ خلفَ هذا السرِّ... أىُّ؟

من يشقُّ البحرُ عن لؤلؤةٍ
دونها الأعماقُ والموجُ العتىّ؟

و يخوضُ النارَ مشتاقاً لها
والخطى في النارِ كىُّ بعد كىّ؟

كيف أمسى الجوعُ أشهى نعمةٍ
وجفافُ الحلقِ - مهما اشتد - رىّ؟

وهجيرُ البید - أضحى جنّةً -
ولهيبُ الشمسِ - فوق الرأسِ - فىّ؟

لا يبالى الضيفَ إذ يطرقه
أسداً كان .. أم الإلفَ الولى ؟

ذاهلاً قام على ربوئه
يُطرب الأسحارَ من ناي شجى

التساييحُ تسامت - نغما
والضياء انساب من فيض النجى

يستمدّ العشق - إذ ذوَّبه
وهجَ الذات إلى الوجه السنَى

يُسرع الخطو إلى صدرته
ويَبُلُّ القلبَ من نور النبى

فَنَمَتْ مملكة سلطاتها
ذلك السابحُ فى الأفق الوضى

المحبُّون رعايا ملكه
فى طريق الوجد للنور العلى

* * *

تلتقى الأزمانُ فى لحظته
وجلىُّ الأمر والروح الخفى

هل فى مصر ... وفى أندلس
وديار الشام والشرق القصى

وخراسان و فاس - حلتا
بين جنبيه بركن يمتى

ومياه الرافدين امتزجت
بمياه النيل فى مجرى صفى

ودم " الحلاج " يسرى مشرقاً
بفتوحات على ابن " العربى "

فشعاع مشرقى ذائب
بسناه فى شعاع مغربى

* * *

إنها الأيامُ فرّت من يدى
وبعيني غمام فوضوى

غادر الأحباب من حولى .. ولم
يدعوا صفو المنى فى مقلتى

كلما لاح بأفق بارق
قلت: هذا البرق من أنوار " طى "

وأجوب الليل - وحدى - حائراً
عائراً الخطوة من حى لحي

ذهب العمر ضياعاً وانقضى
فى ارتحال لم أفز منه بشئ

أيها السلطان ذو العشق الأبي
ضاع قلبي .. هل له ردٌ على؟

حياة الأحزان قد مصت دمي
فاحتضني ، لا تسأل : ماذا لدى؟

قل: " تركت الصبّ فيكم شبحاً "
"علّهم أن ينظروا- عطفًا- إلى"

إنه قد جاء يستعطكم
والهوى يشويه فوق الدرب شئ

فبسرّ السرّ قم وانلخ .. عسى
أن يعود الميت بالأنفاس حي

متعماً عرج على كُنبائه
إنها تهتزّ للروح الندي

هُزَّهَا - تَهْتَزُّ - لَوْ تَنَشَّدُهَا
"سَائِقَ الْأَطْعَانِ يَطْوِي الْبَيْتَ طَيًّا"

هوامش : ما بين الأقواس من شعر ابن الفارض

ثنائيات

(١) مواصفات

لأنه لم يكن حكيما
ولا رشيدا ولا حلما

ولا تقيا ولا رحما
اختير في أمي زعيما

(٢) انتہاء

قیدونی تحت تہدید الرصاص
صحتُ : یا سیدنا.. کیف الخلاص؟

شقہم شقاً.. وروی محبسی
بدمائی.. ولہم قال : "خلاص"

(٣) مواهب

كان هتافاً على رأس الموكب
صوته - دوماً - لمولاه موكب

صار مهتوفاً له .. فانطفأت
بغیوم الحزن أنوار الكواكب

(٤) إلى حسان بن ثابت

"لنا في كل يوم من معدّ
قتال أو سباب أو هجاء"

فلا كنا .. ولا كانت "معدّ "
فقد أمسى " لأمريكا " الولاءُ

(٥) مع [ابن سناء الملك]

أناجيك بين السنا والظلم
فلم أصح في ليلة أو أنم

"وأربعة قط لم تفترق
هوى وجوى وحياة وهم"

(٦) صوت المتنبي

أيا نَفْطَ الْخَلِيجِ لَكَ انْكَابُ
لَقَدْ دَعَتْ الذَّنَابَ لَكَ الْكَلَابُ

"وَأَنْتَ حَيَاتِهِمْ غَضِبْتَ عَلَيْهِمْ
وَهَجَرْتَ حَيَاتِهِمْ لَهُمْ عِقَابُ "

(٧) شريعة

عليك يا سيدى السلامُ
عدلتَ والصحبةُ الكرامُ

دماؤنا بينكم حلالٌ
ودمعنا بيننا حرامٌ

(٨) سحر

كم شاركته الخطو والمسعى
لم يذخر- أو تذخر- وسعا

كأنت عصاة .. وحينما سقطت
منه.. "إذا هي حيةٌ تسعى"

(٢٠٠٣م)

برديات

(١)

في بلادى كل شىء للأبى
النصوص ، القهر ، آلام الكمد

قبضةُ الحاكم فى سطوته
حول جيد الشعب حيل من مسد

(٢)

ليس منا من مشى بالأسئلة
ووشى بين العقول المقفلة

إنّ منّا - من صفت نيته
ورمى في كل قلب قنبلة

(٣)

قلت : أدعو - ربّ : أين النذر ؟
ظلم الشعب .. فهل تنتصر ؟

استعاذ الشعب مني ... ومضى
قلت : عفواً ... إني أعتذر

(٤)

وقف الخلق جميعاً ينظرون
ومن الخلق برايا يسألون

من - ترى - الآتى ؟ فلما قد بدا
صُعِقَ القومُ فهم لا يشعرون

(٥)

قَالَهَا - بَيْنَ الْجُمُوعِ الدَّائِرَةِ - :
إِنَّمَا صَوْتُكَ لَابِنِ الدَّائِرَةِ

قُلْتُ : دَارَتْ ؟ .. كَانَ يَكْفِيهِ إِذْنُ
أَنْ عَلَيْهِ سَتَدُورُ الدَّائِرَةُ

(٦)

فِي بِلَادِ الْبَحْرِ وَالنَّهْرِ
صَدَعَ الْقُرْعُونَ بِالْأَمْرِ

قَالَ : إِنَّ النَّهْرَ لِي
وَاشْرَبُوا أَنْتُمْ مِنَ الْبَحْرِ

(٢٠٠٧م)

(٣)

الوجه الغائب

صدر ٢٠٠١ عن هيئة قصور الثقافة فرع البحيرة

الإهداء :

إلى

من لم تزل
تشير وجودي بذكرها

قصيدة لم تكتمل

حلّ المساء ، فقومي منه ضمني
وأطفئ غلّة الأشواق واسقيني

هذا النداء بقلب الليل أبعثه
فمن سيسمعي؟ أو من يلاقيني؟

إنى ظمئتُ إلى عينيك ، فافتربي
فنهراً عينيك فى الأيام يروني

* * *

وحدى ، ووجهك أضواء تطالعنى
من شرفة الليل من حين إلى حين

وحدى ، وريحك أمواج تشقّ دمي
وتسكب النار في مجرى شراييني

أشمّ عطرك في الأشياء .. في أفقى
في هدأة الليل .. في همس البساتين

في دفتر الشعر في اللوحات في كتبي
في صوت "فيروز" بالأسحار يشجيني

وفي ضجيجي، وفي صمتي، وفي ضحكي
وفي بكائي ، وفي غنفي ، وفي لينى

فأنت هدأة أنفاسي ... وثورتها
وأنت فينى ، ولفحات البراكين

وأنت نور بدربي .. أستضيء به
وأنت خطوى إلى دنيا المجاتين

هذى قصائدُ أحلامي ممزقة
فمن سيقروها يوماً ويبكينى؟

ومن سيكشف عن عيني ظلمتها؟
ونحو دربك بعد التيه يهدينى

ما عدت إلا خيالاً بات يقتلنى
فى كل أمسية - شوقاً - ويخينى

الليل عندى أوراق مبعثرة
وألف " آه " بنار الحزن تكوينى

فأقبلنى من ثنايا الغيم معجزة
فقد أعيدُ بمسّ منك تكوينى

صهيل

تقولين : الهوى نـزقُ
أجل ، إنَّ الهـوى نـزقُ

ومن فى موجك الثرثار
لا يحلو له الغـرقُ؟

ومن يا مهرة الأشواق
خلفك ليس يستبـقُ؟

* * * *

صهيلك فى دمي تشدو
به العينان و العنقُ

وفوضى مهرجان الشُّعر
فى قلبى لها نسقُ

فأنت الشمس أنت
النجم أنت لعيني الألق

وأنت صدى نداء الصمت
بالرغبات يعنق

* * * *

بغير جموح أنفاسي
إلى شفقتك لا أثق

وهل للخيل من ظمأ
سوى الأتهار منطلق؟

وهل للطير بعد الليل
إلا الصحو والأفق؟

* * * *

فإن أُنْهَرَتْ لى سيفا
فما أحلاه يُمتَشَقُّ

وإن صُوِّبَتْ لى سهمها
فما أشبهاه يَرْتَشَقُّ

وإن أُورِيَتْ لى نارا
فبردٌ حين أحترقُ

* * * *

لك الأتداء و النشوى
معطرةً ولى العبقُ

لك الكلمات والأشعار
والأفكار والـورقُ

لك الدنيا وما فيها
ولى منها لك الطرقُ

أجل ... إنَّ الهوى نزق
وإنك ذلك النزقُ

وهج

أمن بريق مهبج
ومن لهيب مهاج؟

توحد النور والنار
في السنا الوهاج

في الشمس ،
في رقصة النجم ،
في شموع السراج

في لحظة الشعر ،
في العشيق
في اشتعال المزاج

عيناك
أنشودتا خمراً
فى الضحى
والدياجى

والشعرُ
شلال ليلٍ
ينساب فوق العاجِ

عاجت
على شرفتى منك
ضووعةُ الأمواجِ

أم واجهتنى
يساتينُ
بسمه وابتهـــــــــــــــــاج ؟

هـاج
المقيم نسيم
إلى الرحيل المفاجي

فاجأني
حين قد جننتني
بعرش
وتـاج

طارت حمائم قلبي
إليك في الأبراج

من يجمع الأفق بالأفق
في مدار اختلاجي ؟

* * *

دمي شظايا زجاج
مبعثر
في الفجاج

وأنت
هالة ضوء
تُورى حريق التناجى

فذا :
بريقُ مُهيج
وذا :
لهيب مُهاج

ذابا معا فى امتزاج
عند اشتعال المزاج

جموح

كونى - كما أحببت - مفترسة
إنى أحب المرأة الشرسة

كيف العيون - تراك لؤلؤة -
ما دمت فى الأصداف محتبسة؟

والمشتهى الدر - ينكره
إن لم يكن بيديه قد لمسّه

فتدفقى ماءً ... وعين هوى
من بين صخر العمر منبجسة

* * *

هذا دمي - ينساب ملتصبا
ما ظل من عينيك ملتصبا

هذا الهيب - وأنت جذوته
إنى أتيتك حاملا قبسة

الصدر بالأشواق مضطربا
قومي إليه وهدني نفسك

لا نبت بين يديك منتفضا
إلا وقلبي بالهوى غرسه

* * *

من أى شيء أنت محترسة ؟
وبأى قيدت مبتسمة ؟

كونى - كما أهواك - جامعة
كونى لبعض الوقت مختلسة

إن كان حصنك مانعا - فدعى
قلبي يقدود بأفقه فرسه

أو كان ليُلك عابسا - فأنا
بضياء وجهك عابر غلسه

أو كان بابك مغلقا أبدا
مدى يدك ، وغافلى حرسه

لا تعبئى بدبيب أرجلهم
وصراخهم فى البقعة الدنسة

* * *

يا زهرة فى سجن قاطفها
بُنئى شذاك وأفرعى عسسه

هل يرهّب الجرذانَ في ظُلَمِ
إلا عيونَ القطّةِ الشرسةِ؟

هذا زمان الغاب - مفترسٌ
إن لم تكوني فيه مفترسة

فصل فى النساء

قلبي الذى بالنساء يمتلئُ
أنتِ له منتهى ومبتدأُ

وأنتِ آفاقه ، وعالمه
وأنتِ من دونهنّ ملتجأُ

إن كنّ يشرقنّ فى تنهّده
فإنك الدرّ فيه يختبئُ

أو كنّ يقتتنّ من منابته
فإنك الماء فيه والكلأُ

أو كنّ كُثرا ، فأنتِ واحدة
بلفيس تمضى وحولها سبأُ

لخلق عينيك يسجد الملائكة
فعن يد الله فيهما نبأ

لا تسأليني لم احتراق دمي؟
وأنت لي جنة و متكأ

وأنت نور وهن لي لهب
وأنت ريّ وهن لي ظمأ

لا تسأليني: لم امتداذ يدي
نحو الجنى ، والجنان يجترئ؟

لا تسألي فالخيول جامحة
وربّ ربّ عليه تنكفئ

* * *

إلى العيون الفساح ألتجئُ
ففى مداها المهابة والرشا

وزورقى بينهن مرتحل
والشاطنان: الصواب والخطأ

فالشوق كالنهر بعضه لجج
من سلسبيل وبعضه حمأ

* * *

هن أنسكاب الحريق فانسكبي
فبالرحيق الحريق ينطفئُ

هن انبساط السهول فانبسطى
فأى سهل - سواك - لا أطأ

إنك لى منتهى ومبتدا
وإن أكن بالنساء أمتلى

الوجه الغائب

بُوحى بسرّك
من خلف الشبايبك
وأطرى
قطرات البوح
من فيك

تلك الشوارع و الحارات
أسألها
بأى كهف يدُ النحاس تخفيك ؟

و هل رحلت مع الأعراب
بادية
أم ارتعيت
بأحضان الممالك ؟

وهل سقطت
— يواقيتا و لؤلؤة —
لما تناثرَت في أيدي الصعاليك ؟

* * *

هذا رداؤك
مرمىُّ بزائوة
عليه بعضُ دم
من نهشٍ سابِكِ

وذاك مندبكِ الملقى
بناصية
به بقايا دموع من مآقبكِ

* * *

بوحى بمرِّك :
من بالقيدِ يُدْمِكُ ؟
ومن يبيعك ؟
أو من يشتري فيك ؟

كل الوجوه
وجوه لستُ أعرفها
وليس حولي مولى من مواليكِ

فأين وجهك ؟
فالأضواء خافتة
ولست أعرف دربا نحو واديكِ

* * *

يا من نَسَجْتَ حروف الحزن لى لغة
هل تسمعين رثائي
حين أبكيك ؟

هذا أنا-
لم أزلُ أَشْتَمُ عطرِكَ فى
تَذْكارِ عَيْنِيكَ
فى أوراقِ ماضِيكَ

منذ افترقنا
وقلبي صار أجنحة
به أحطُ حزيناً
فى لياليكِ

وأغنياتى
سحاباتٌ أطوفُ بها
سماءَ غيبك الدامى
أناديكِ
* * *

وحدى هنا
وعيونُ الليل تنكرنى
بينى وبينك
أبوابٌ توارىكِ

فهل تَظَلِّينَ بالوجه القديم —
إذا
أتاك صوتى
من خلف الشبابيكِ؟

وليمة لأسماك البحر

هو الليلُ والبحر والجبروتُ
وضاق على وسعه الملكوتُ

لهيبٌ وريحٌ وموجٌ يثور
بغضبته ، وظلامٌ مقيتُ

صراخٌ ، وهولٌ ، وأشلاءٌ فوضى
وأُمٌّ على طفلها تستميتُ

إلى الظلمات ، إلى القاع يهوى
الجميع ، ولفاً الضجيجُ خفوتُ

رويدا ، رويدا .. قد ابتلع الغولُ
ضعفَ الأكين ، فسادَ السكوتُ

* * *

هو البحر قال : دع الآن حلمك
واختَرْ بنفسك كيف تموتُ

أجل - سيدى البحر- ها أنت لخذُ
كرهتُ الثواء به أم رضيتُ

وأبدلتُ بالفعل أضداده
فحلُّ "هَوَيْتُ" محلُّ "هَوَيْتُ"

* * *

أنا لست "موسى" ، تشقى عصاه
طريقا بمائك حين ابتليتُ
أنا أحد القوم - لا يرتجى
دروبا بها من هلاكٍ يفوتُ
وفرعونُ فى غيّه سادرُ
له مُلك مصر ، وشعبٌ صنموتُ
وأرسى له بغية المرجفون
وحاشية السوء والكهنوتُ

هو الآن خلفى ، وكلُّ الرعايا
الضحايا لحيثاته اليوم قُوتُ

وكيف الخلاصُ ؟ .. ونحن بلادُ
يحيط بأسوارها الرهبوتُ

بناها لنا الخوف بين الرياح
كما قد بنت بيتها العنكبوتُ

* * *

أنا لست " ذا النون " .. لكنما
أنا طعمة النون حيث رُميتُ

وما عدت أدري .. بأية بطنٍ
إذا ما التَّقِمْتُ - إذن - سأبيتُ
وأى سبيلٍ ؟ وفى البحر حوتٌ
وفى البر حوتٌ ، وفى القصر حوتُ

* * *

هنيئاً لأسماكهِ البحرُ تلكُ
الوليمةُ ، والشعبُ ، و" البنكنوتُ "

هنيئاً لها الدمُ والدمعُ والأمُ
والطفلُ — تبكى عليه البيوتُ

هنيئاً لها الوطنُ المستباحُ
ومَنْ فيه يولدُ ، أو من يموتُ

٢٠٠٦

في حادث العبارة " السلام "

حوار خمري مع أبي نواس

قلت :

الوقوف ..

فهذا رسم من نزحوا

قال :

الجلوس ..

فذان :

الدين والقدح

فقلت :

أيتها الدار التي شهدت

ما كنت ملتصبا منهم ... وما سمحوا

بكيت -

حين تذكرت ارتحالهمو

وحين ناشدتهم صفحا..

وما صفحوا

* * *

فقال :

أيتها الكأس التى بعثت
بالروح رُوحا على الآفاق تنفسحُ

"وبات يستلُ رُوح الدنّ فى لطفٍ"
حتى بدا - طائرا - والدنّ منطرخُ

وقام - فى نشوة - يشدو الهوى طربا
كأن قارورةً بالعطر تنفتحُ

وقال :

يا أيها الباكي على طلل

فقلت :

يا أيها المستخمرُ المزخُ

فَقَالَ :

دع عنك لَوْمِي ، قلت

: مَعْذَرَةٌ

فَإِنَّنِي مِنْ نَوَى الْأَحْبَابِ مُنْجِرَحُ

فَقَالَ :

مَا مِنْ نَوَى إِلَّا لَهُ سَبَبٌ

وَهَلْ تَرَى مِنْ نَوَى إِلَّا لَهُ بَلْحُ ؟

فَقُلْتُ :

سَكْرُكَ يَادِ ..

قَالَ — مَبْتَهَجًا :

وَهَلْ بِسَكْرِي إِلَّا الْهَزْلُ وَالْمَلْحُ؟

فَقُلْتُ : ...

قَالَ :

إِلَيْكَ الْكَأْسَ صَافِيَةً

فقلت : ...

قال :

بها المحزون ينشرحُ

خذها معتقةً ..

قلت :

الهوى تعب

فقال :

ما من هوى إلا ويتضحُ

* * *

فقلت :

يا طيفُ ،

قد صيرتني شبحا

فكيف يدوى على أطلالك الشبح؟

وكيف أبقي على ذكراك

— فى كمد —

وكيف أمسى مع الدنيا..

وأصطبح؟

* * *

ورحت أجرعها ...

حتى امتزجت بها

وقد تماوج فيها الحزنُ والفرحُ

فقال :

زدنى غناءً ..

قلت :

زدّ قدحا

ففى الحنايا إلى الأسرار مفتتحُ

فقال :

بُح بالذى يطفو على حبيب

فقلت :

سرّ بكأس الخمر يفتضحُ

فَقَالَ :

صَفْ مَا تَرَاهُ ...

قُلْتُ :

مَذْبَحَةٌ

وَمَوْطِنٌ بِحُشُودِ الْجَنِّ يُكْتَسَحُ

وَأَرْضُ آلِكَ

بِالْكُهَّانِ مَظْلَمَةٍ

وَإِنَّ بَغْدَادَ

بِالْأَحْزَانِ تَنْشَحُ

* * *

قَالَ :

"الرَّشِيدُ" ...؟

فَقُلْتُ :

الرَّشْدُ فَارَقَهُ

عَلَى جَنَاحِ الْهُوَى فِي سِرْبٍ مِنْ جَنَحُوا

فى ليله -
جاذبته ألف غائبة
وتحت أقدامه
واشٍ وممدحٍ

فقال :
أكرم به ..
من فارس ثملٍ
لم يثنه عن رفاق الكأس
من جمحوا

فقلت :
لم تثنه فى القدس فاجعةٌ
ولا دماءَ لطفل ...
كان يندبحُ
* * *

قال:

الأشأوسُ..؟

قلت:

الرعب أسكتهم

فلا يبوحون

_ فى همسٍ _

بما لمحوا

* * *

قال :

القبائلُ ..؟

قلت:

النفط أغرقها

وإنْ أعرابها فى موجه سبحوا

فقال :

أنعمَ بهم بدوا قد انتشروا

خلف الغوانى ..

وفى الحانات قد شطحوا

فَقُلْتُ :

أَخَفِّفْ بِهِم طَيِّرًا

لِكُلِّ خَنَّا

أَمَّا لِعِزٍّ..

فَمَا عَنْ خِيَمَةٍ بِرَحْوَا

* * *

فَقَالَ :

مَصْرُ ..؟

فَقُلْتُ :

الدَّهْرُ عَانِدُهَا

فَلَيْسَ فِي أَرْضِهَا

أَنْسٌ وَلَا مَرْحٌ

قَالَ:

"الْخَصِيبُ" ..؟

فَقُلْتُ:

الْجَدْبُ خُصَّ بِهِ

فَلَيْسَ فِي كَفِّهِ

مَنٌّْ وَلَا مَنَحٌ

ولا فسادَ بها ..
قد بات يزعجه
ولا يبالي
بما أعوانه اجترحوا

ولا اشتعالُ قطارِ الموت
أيقظه
وأعظمُ الناس
فى التتور تنقدحُ

فقال :
أعظم به ..
كالثَّج عاطفةُ
لم يثنه شعبه فى النار يلتفحُ

فقلت :
لم يثنه نيلٌ ولا هـرم
ومصرُ فى سوقه
للبيع تنطرحُ

* * *

فقال :

يا أيها الباكي بلا طلل
لقد نصحتُ ..

فهل للأمر تنتصح؟

قلت:

اقترح ما ترى ..

فالروح ظائمة

وأنت وحدك

من يصفو ويقترح

قال :

الجلوس ...

فلا رسم ولا طلل

ولا وقوف على آثار من نرحوا

"دع ذا عذمتك ..

واشربها معتقة"

فليس يرويك

إلا الدن والقَدْحُ

محاولة أخيرة للغناء

أجل للعصافير
أن تحترق
إذا شءات اليوم أن تنطلق

وأن تتجاوز
خطَّ السكون
وخيطة الجنون
وشط الأفق

وأن تمنح الكون سرَّ الرماد
إذا اشتعلت
في لهيب الشفق

لها
أن تبدد لون المساء
وتسبح في هالة من الق

أجل
للعصافير أن تستبق
لتخرج من كهلهـا المنغلق

وأن تتحدى :
قيود الجمود
وصخر الوجود
وموج الأرق

وأن تتراقص
الأمهـا
وآمالها
فى فضاء القلق

لهذى العصافير أن تستبد
بأحلامها
فى لىالى النـزق

* * *

لك الأمرُ وحدهُ

فلنفترقْ

فإني وإياك

لانتفقْ

أجل

قد تعانق سرباً وسرباً

وأسرابُ قلبي لا تعتنقْ

هو الحزنِ خلى

فخلّ الوداع

وأودعْ حُسامك مَنْ يمتشقْ

* * *

أجل

للعصافير أن تنطلقْ

إذا شاءت اليومَ أن تحترقْ

وَأَنْ تَعْتَلَى
- فِي الرِّبَا -
عَرْشَهَا
وَتَشْدُوَ فِي غَايَةِ
مَنْ عَبَقُ

وَلِي أَنْ أَقْطُرَ
فِي إِثْرَهَا
مِدَادَ الْأَغَارِيدِ
فَوْقَ الْوَرَقِ

السرب

دعه فإن الرحيل لن يدعه
أو فانطلق خلفه - لتتبعه

ودع سفوح الهوان أجمعها
فليس من قوة ولا منة

وليس من ملجأ تلوذ به
إذا أتتك الوحوش مندفعة

فلسن "موسى" - عصاه معجزة
ولا "مسيحا" .. إلهه رفقه

* * *

لمن أغانيك فى المدى ؟ .. ومتى
يعى لهيب الغناء من سمعه ؟

هذا فضاء الأذى... فليس به
إلا طيورٌ شريفة فزعمة

وكل طير يحوطه شرك
فكيف يخفى بأفقه هلعه ؟

* * *

طففت على الماء أوجه بشعة
والسنّ بالنفّاق منتفعة

تفرقت في شتات رغبتها
وإنما بالضلال مجتمعة

كن بارقا... يستبيح ظلّمتهم
أو فكرةً للسماء مطأعة

* * *

أمسى يوارى بقلبه وجَعَةً
ونفسه .. بالجراح مقتنعة

فكيف تذوى غصونُ أيكته؟
وكيف تذرو الرياحُ ما زرعه؟

جفَّت ينباعُ حلمه.. وبدا
أنَّ امتداد المساء لن يسعه

* * *

ارحل مع السرب وارتحل معه
فإنما الحزمُ فى الرحيل معه

فيمَ ارتقاب الحياء فى زمن
لم يُخفِ عوراتِه ولا بدّعه؟

نهر الأحران

أَضَيَّكَ الْوَقْتُ
وَالْمُسْتَقَرُّ ؟
أَمْ الْمُشْتَهَى أَنْسَدَ عَنْهُ الْمَمَرُ ؟

تَلَاظُمُكَ الرِّيحُ
مِنْ كُلِّ صَوْبٍ
وَلَسْتَ تَتَوَرَّعُ
وَلَا تَسْتَقَرُّ

وَهَا أَنْتِ
بَيْنَ احْتِضَارٍ وَصَحْوٍ
فَهَلْ تَسْتَرِيحُ
وَلَا تَسْتَمِرُّ ؟

فَلَا أَنْتِ حُلُوءٌ ،
وَلَا أَنْتِ مُرٌّ

ولا أنت عبدة ،
ولا أنت حرٌّ

* * *

فمن أنت ؟
ما عدت أنت الذى
إذا ما رأته العيونُ —
تُسَرُّ

ومن أنت ؟
ما عدت أنت الذى
هواه
بكلِّ القلوبِ يُقَرُّ

سرّابا —
تراءيت للظّامنينَ
وحلّما
بجنّح اللّيلالى يُقَرُّ

وكيف
يُصدِّقُكَ الهائمون
وأنت بكلِّ طريقٍ تَخِرُّ؟

فيا نهرَ حزنٍ
سرَّى في الدماءِ
كفالكِ ،
فما عاد في الأمرِ سرُّ

فمُرَّ بوقتِكَ من أيِّ بابٍ
وكن
مثلَ ليلٍ كَنِيبٍ يَمُرُّ

علاقة

يَمتدُّ - بالجرح بيننا -

أمدُّ

وما انتهى

- بعدُ -

ذلك الأمدُّ

يرنو من الباب ،

ثم يُغلِّقه

دونى ،

ولم يوفِ بالذى يَعِدُ

ويدَّعى :

- لو أتيتُ -

يمنحنى..

وحين آتى إليه

لا أجدُ

قال :

غداً قد يكون موعدنا ..

ألم يحن

- بعدُ -

في الزمانِ غداً؟

* * * *

إليه أعدو ،

وكان يتند

ومنه أذسو ،

وكان يبتعدُ

جوعانُ في غربة ،

ويتركُنِي

ما جاعنِي منه

- مرّة -

مددُ

ظمآنُ ،
أبغى ورودَ منهلِهِ
وماؤه دافقُ ،
ولا أَرِدُ

ينهرُنِي دائماً بحضرتِهِ
إن قلتُ :
يا شيخ
قال :
يا وَلَدُ

مولائى :
كيف اثنتيت مبتعداً
والروحُ تهفو إليك والجسدُ ؟

وكيف-عنّى-
عُيونُك انصرفتُ
لا أنت بحرٌ ،
ولا أنا زبدُ

لم يبقَ في الأيكِ

طائر غَرْدُ

ومنك

- تَنَدَّسُ في الفصونِ -

- يَدُ

تَدَاهِمُ العُشَّ

في سَكِينَتِهِ

وتَفْزَعُ الطيرَ حيثُ تَحْتَشِدُ

مولاي :

منك الطيورُ نافرةً

تَفْرُ أسْرَابُهَا

ولا تَفْدُ

* * * *

لمن أغنى
وما معي أحد
وإننى بالغناء أرْتَعِدُ ؟

لكنه الحزنُ
يستبيحُ دمي
وسيفه بالسموم ينغمِدُ
.

وقاتلى يستبِدُّ من أمدٍ
وما انتهى - بعدُ -
ذلك الأمدُ

صاحب

لأنّي
كنتُ شيئاً لم يكنْهُ
مضى عنيّ بحزنٍ
لم يُبْه

وغاب ،
فرُحْتُ مُشْتاقاً إليه
وأبحثُ في عيونِ الناسِ عنه

وأسألُ كلَّ ليلٍ -
كلُّ صُبْحٍ
أنادي ..
يا رفيقاً ..
لم أخْنه

ويا مَنْ قد أَكُونُ

- له -

فداء

وإنْ تَقَفِ الطَّرِيقُ بِهِ
أَعْنَهُ

إِذَا مَا كُنْتُ شَيْئاً لَمْ تَكُنْهُ
فَكُنْ شَيْئاً جَمِلاً لَمْ أَكُنْهُ

* * * *

غَدَا سَمًا

وَسَكَّيْنَا خَفِيًّا

فَلَيْسَ يَقْوَحُ عِطْرُ الْحُبِّ مِنْهُ

وقيلَ :

لَقَدْ تَلَّشَى فِي اللَّيَالِي

فَلَيْسَ لَهُ بَوِجُهُ الزَّيْفُ كُنْهُ

وَقَدْ أَمْسَى هَشِيمًا فِي رِيحٍ
تَزِينُ بِالْقَنَاءِ
فَلَمْ يَزْنِهِ

وَحَفَّ عَلَى الْأَنَامِلِ
دُونَ وَزْنِ
فَقُلْتُ :

وَكَيْفَ؟
قِيلَ :
فَجِئْ .

وَزْنُهُ

مَضْنِيَةٌ لَهُ —
بَحْزَنُ لَمْ أَبْنَهُ —
وَقُلْتُ :
أَصُونُ شَيْئًا لَمْ يَصْنَهُ

دماء من قصيدة جريحة

نطفةُ الحب
ما نمتُ في البذورِ
من يقى الأرض
من سموم الشرورِ؟

إن فوق التراب
نبتاً تغذى
من أباطيلٍ
أوغلتُ في الجذورِ

لا يرجى
- حيث الورودُ ذوتُ -
- من
ذلك النبات
طيباتُ العطورِ

* * *

شجرُ النور
فى الوجود تعرّى
حين هبت رباحُ ليلِ جسورِ

والعناقيدُ ..
بالدماءِ تدلّتْ
نائحاتُ ..
بفرعها المكسورِ

* * *

موطنٌ أُمسى ماله من سورِ
مانعٍ عنه عاديّاتِ الأمورِ

والعصافيرِ
فى رباحِ حيارى
مالها مأوى
من عيون الصقورِ

غابة أضحت الحياة ..
وحزناً
يسكبُ النوحُ في غناء الطيورِ

فسواءٌ :
من استكان بكهـفٍ
والذى اختال في أعالي القصورِ

وسواءٌ :
من قد تلمس درباً
نحو عيش
أو
نحو صمت القبورِ

* * *

إنه الرعبُ
من قديم العصورِ
سيفه ظلَّ قاصماً للظهورِ

إنه دائماً
بكل المـآقى
يقتلُ الحلم
قبل بدء الظهورِ

إنه رابضٌ بكل الزوايا
إنه مغلقٌ جميعَ الجسورِ

وإذا أشرق الصباح قليلاً
ينشرُ الليلَ دون ومضة نورٍ

* * *

ها هنا
يَنتهى امتدادُ البـحورِ
حيث يمضى الحفاةُ
فوق الصخورِ

والجراح التي بهم
قد أفاضت
بدماء
تسيلُ عبر الشعـورِ

ولقد أطبقت عليهم ظنـونُ
خلف بحر الدجى..
فهل من عبورٍ؟

إلى آثمة

لأنك لستِ راغبةِ الخلاصِ
لكِ الويلاتُ في يومِ القصاصِ

لقد كتب الملائكُ عنك سفيرا
به الآثامُ من دان و قاصِ

وقد فضحوا به ما كان سراً
وما اقترفتِ يداكِ من المعاصي

بمخدعكِ الذي قد كان مأوى
لصوص الليل من جانٍ وعاصِ

ومن سرقوا الضياءَ من الليالى
وباتوا فى مواقعِ الإقْتِناصِ

لكِ الويلات — إذ يأتيك يومٌ —
يضىءُ ظلامه صدى الرصاصِ

وفيه يكون عدلٌ وانتقامٌ
وبالآقدام يُؤخذ والنواصي

ويحكمُ سيّدٌ — لم تعرفيه —
بما فى السّفر من غير انتقاصِ

فلا تجدِين — غيرَ الحقِّ — مأوى
ولا — غيرَ العدالةِ — من مناصِ

وأشهد موكبَ الشّهداءِ فيه
يسوق إلى المقاصِل كلَّ عاصِ

ومن عاشت بكهف الزيف عمرا
وليسَت منه ترغّب فى الخلاصِ

تداعيات الحرب والسلام

قيلت ردا على شاعر عربى هاجم المصادات فى ندوة بإحدى الدول العربية

لك أن توقفَ الزمانَ قليلا
ثم لا تجعلَ الوقوفَ جميلا

إن تشأ..
أسقطَ النجومَ على الأرض
وسدَّ الهواءَ عنها طويلا

أو تشأ ..
فاجعل الظلامَ عليها
سرمدا
واطرح النهارَ قتيلا

كن - كما شئت -
ومضة ودويا
واملاً الأفقَ دهشةً وذهولا

*** *** ***

أيها العابر الجريءُ الذي قد
فرقَ البحرَ..
حيثُ شقَّ سبيلا

مدركا
ضفة الضياء وحيدا
تاركا خلفه
الظلام ثقيلا

تُرْ
- كما شئت أن تنثور -
وجردًا
فوق كل الرقاب سيفاً صقيلا

وبه جُزَّ السَّنَا ..
مارست بين
الليالي الهُتافَ والتضليلا

*** ** *

لك أن تطفأ العيون
التي لا
تستحي
أن تغضَّ طرفاً كليلاً

لك أن تقطع الأكفَّ
التي
استبدلت السيفَ في القصور
طبولاً

أيها السيدُ الذي ما استبانوا
أمره فيهم -
بكرة وأصيلا

قَم

- ر -

كيف الفتى
أمسى خصبا
وجميع الرؤوس
أمست ذيولا

فالكفى الكفى
فاد ابنه
والشريف الشريف
كان الدليلا

والعدو العدو ..
بات خليلا
ولأزواج الغائرين خليلا

ستراهم فى موقد النار

زيتا

ودخانا

وجمرة

وفتيلا

وصخورا

من الجبال تهاوت

تملا الأرض غِلظة وخمولا

*** *** ***

أيها الفارسُ الجليلُ

ستبقى

مثلما — كنت —

فارسا وجليلا

قَدْ قَتَلْنَاكَ مَرَّتَيْنِ
وَلَكِنْ
كُلُّ يَوْمٍ تَنْسَابُ فِي النَّيْلِ نَيْلًا

سَيِّدَ الْحَرْبِ وَالسَّلَامِ :
اعْتَذَارًا
وَمَتَى كَانَ عِذْرُنَا مَقْبُولًا ؟

فَلَكُمْ
— زِيْفَا —
اتَّبَعْنَا غُويَا
وَلَكُمْ
— جَهْلًا —
اتَّهَمْنَا رَسُولًا

المنارة

قِيلَت احتفالاً بالبدء فى تشييد كلية علوم القرآن بحوش عيسى

إذا كان من نبع به الغير يقخرُ
فإنا لنا نبعان : نيلٌ وأزهرُ

فهذا يشقُّ الأرض عن ثمراته
وهذا به علمُ السماء ينورُ

وهذا على شطيه قامت حضارةٌ
وهذا بدين الله يسمو ويكبرُ

مآذنه — عبرَ الزمان — تَلَأَّتْ
وقد رُدَّت فوق المدى : " الله أكبرُ "

فيا أزهَرَ المجدِ الشريفِ . . تناثرت
حواليك أيامَ طُـوَالٍ وأَعـصُرُ

ووحدت صفًّا المسلمين جميعهم
فَعَن منكر تنهى وبالعُرفِ تأمرُ

فلا مذهبَ أعلِيَتَه فوقَ مذهبِ
ولكنهُ دينَ نَقِيٍّ مطهَّرُ

صمدتَ مدى التاريخِ في وجهِ غاصبِ
وفي وجهِ من يطغى ، ومن يتجَبَّرُ

وصنّتِ جِـمى الإسلامِ مَن يريدُه
بسوءٍ ، وممنُ بالحقيقةِ يكفرُ
فثرت على "خورشيد" ثورةَ غاصبِ
وفي وجهِ "نابليون" قُـمْتَ تكبَّرُ

أعذُ - أيها الصرح العظيم - أعذُ لنا
من المجدِ ما نزهو به ونسيطرُ

فإن خربت منا الأباطيلُ أنفسنا
فإنك بالإسلام والنور تعمُرُ

وإن أخرست منا الأكاذيبُ ألسنا
فإنك بالقرآن والصدق تجهُرُ

ففى كلِّ قلبٍ من سنائك هدايةٌ
وفى كل ركنٍ منك للحق منبرُ

تباركت - أرضا - بالسماء تعانقت
بما قد بنى فيها " المعزُ " و"جوهْرُ"

الرسالة

إلى " على إسماعيل عباس "
الطفل العراقي الذي فقد أهله
وبترت ذراعاه بصاروخ أمريكي

قفْ أمام الله واجهش بالبكاء
غارقا في بحر حزن وبلاء

فبقاياك انكسار وانطفاء
ليس من بعد ذراعيك رجاء

*** *** ***

دع على خذّيك أنهار أساك
ذاهلا ، تسأل عما قد دهاك

لا ترى أمك تبكى أو أباك
كيف ضاع البيت أوضاعت يداك ؟

*** *** ***

احك للأطفال فى كل الدنيا
خلّ مأساتك عارا بينا

خلّ آهاتك تبكى الأعينا
قل لهم : بالله ما ذنبى أنا ؟

*** *** ***

منذ حين لا نرى لون السماء
فدخانٌ .. ولهيبٌ وشقاء

وشظايا وضحايا ودماء
وصراخاتُ عيالٍ ونساء

*** *** ***

لم تعد بغداد كالأمس القريب
لم أعد أبصر فيها من حبيب

لم أعد أسمع فيها من مجيب
كل ما فيها على نفسى غريب

*** *** ***

أمس قد كنت توضأت العشيّة
رافعا كفى حتى أذنيه

داعيا — رياه — دُنا عنا البليّة
وإذا بالنار... لا أدرى البقيّة

*** *** ***

أين عدنان وغسان المشاكس
وسليمي أختنا الصغرى وفارس

أين أمي إذ كوتَ بعض الملابس
وأبى قد جاء بحاجات المدارس

*** *** ***

أين يا أحبابُ أنتم؟ أين غبتُم ؟
كيف في غمضة عين قد ذهبتم ؟

آه لو تدرون حالي لبكيتم
ليتني للموت أمضى حيث مِتُّ

*** *** ***

ليس من ينزعُ من عينيَّ خوفاً
ليس من يرحم فوق الأرض ضعفاً

ليس من يوقفُ بعد الجرح نزفاً
ليس من يعطى .. ولو نظرة عطفٍ

*** *** ***

كيف لو شئت شرابا كيف أشرب
كيف والأولاد حولي كيف أعب ؟

كيف يا أقلام يا أوراق أكتب ؟
إننى طيرٌ على الأرض يُعذب

*** *** ***

أيها العصفور تهتزُّ أينما
بُتُّ أشجانك ربَّ العالمينا

قل له : أمسيْتُ يا ربُّ سجيناً
ووحيدا فى الليالى مُستكينا

*** *** ***

اشكُ الله دموعا بدموعٍ
اشكُ الله - إذ اليوم - تجوع

اشكُ والنيرانُ ترعى فى الضلوعِ
قل له : يا ربَّ قومي فى خنوعِ

*** *** ***

قفْ أمامَ الله واجهشْ يا بنى
وانسَ دنياك فما فيها نبى

إننا نحيا الزمان الوثنى
فلتكنْ أنت رسولا يا "على"

*** ***

الصعلوك

لماذا تخيّلتَ ألا يسىء ؟
وهل مظلّم الروح يوماً يضىء ؟

هى الدمن الخضر ينبت فيها
صعاليك هذا الفراغ البذىء

وكيف - لمن يتخفى وراء
قناع ، طهارة قلب وضىء ؟

وكيف يفرّق بين شهور
حرام عليه ... وبين النسىء ؟

**

خض البحر وحدك ... لا تلتفت
فليس وراءك وجه يرى

ألم تر كيف تواضعت — عطفًا —
وكيف استطال عليك القمى؟

وأوقدت نار القرى فى جفان
جوع الكلاب إليها تجى

وأوقفت خيلك — حين دعاك —
أنين جواد بليد بطى؟

وكم من دعى رماه الهجير
إلى ظل قلبك كان يفى

تَجَرَّأَ عَلَى خَيْرِكَ الْإِبْدَى
فَعِنَ لَجَّةَ الزَّيْفِ يَمْضَى الْجَرَى

وَمَهْمَا تَضَى .. فَالظَّلَامُ ظِلَامٌ
وَمَهْمَا تَجَدَّدَ ... فَالْدُنَى دُنَى

وَإِنَّكَ لَسْتَ ابْنُ هَذَا الزَّمَانِ
وَذَاكَ ابْنُ هَذَا الزَّمَانِ الرَّدَى

فَكَيْفَ تَخَيَّلْتَهُ يُرْتَجَى
وَكَيْفَ تَوَهَّمْتَهُ أَلَا يَسَى ؟

تحية

ألوهج انحنائك حين حيا ؟
فكان هو المَحْيَى والمَحْيَا

أم استشرفت منه ضياء فجر
تلألأ باسماء فوق المَحْيَا؟

أم استمطرت منه ندى شذيا
فأمطرك الندى فبعثت حيا؟

فمن حياك قد أخياك روحاً
وأحلاماً وحباً أريحياً

فبادرْ بانحنائك كل حين
سواءً أن يحيى أو يُحْيَا

(١٩٩٩م)

قى

" أوتوجرافها "

لمن فى خطوها وقعُ الأغانى
وتخفق من حوالىها الأمانى

ومن — دوماً — إذا هلت أطلت
بنور فى الزمان وفى المكانِ

وربما بأفق الروح تسرى
وعيناها بـلى نجمتانِ

لها اسمٌ — مثلُ قلبٍ مثلُ وجهٍ :
" حنانٌ " فى حنان فى حنانِ

لقاء الأحد

كيف أفضى ليلة الأحد
يا لقاء الروح بالجسد

كلُّ ما فى الكون أنكره
إن تغيبى بعد أن تعدى

لم تعودى يوم نشوتنا
فكان اليوم لم يعد

* * *

قلبى المكسور أحمله
فى زوايا الصمت بين يدي

وصقيع الليل يغمرنى
أتسجى فيه بالبرد

أين منى الآن مدفأة
من زفير منك متقدِّ

حينما كانت تفجّرنا
ثورة اللقيا بلا جلدِ

* * *

أنت نهرٌ دافقٌ ، وأنا
فى لهيب الشوق للأبدِ

أنت نبضُ العمر فى زمنى
أنت أسمى وانبثاقُ غدى

لا تظننى لحظةً عبرت —
دون رؤياك — من الأمدِ

يا منار الخلد في أفقى
وخيال الحب فى خلدَى

لم أزل فى الليل منتظرا
أن تعود الروح للجسدِ

فالمنى - عندى - تُبعثُ من
أحد - يأتى - إلى أحدِ

(٤)

من حكايا "عاد"

صدر : عام ١٩٩٧ عن دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية

الإهداء :

إلى ابني

عبد الرحمن

المهرج

سألتُه عن مَخرجِ فقالَ : ما مِن مخرجِ

وكان منى ضاحكاً فى صورة المُنتَهَجِ

يقولُ :جىء.. أجِئُهُ بنبضى المُخلِجِ

* * * *

وقبل أن أهدى إليه زهرةَ البنفسجِ

وقبل أن أفضى إليه بالهوى الموججِ

وعن حبيبتي التى أسكنتها قلبى الشجى

وعن قصائد الهوى فى لحظة التَهَيُّجِ

توهجتْ عِوَنُهُ فأطفتْ تَوَهجى

يا لك من مُهْرَجٍ	وقال : يا مُفْرِعَنَا
وقد تكون المرتجى	وقال : صرتَ المرتجى
محاصر بالهَمْجِ	فانت يا أسيرنا
ياليت عندي لم تجى	فقلتُ : جئتُ .. قال لى :
كأنه لم يلج	من ولجَ القصر لنا
من حارسٍ مُدَجِّجِ	فكم يلفُ سُورَه
فى ذمه مُضَرَّجِ	وكم قتيلٍ قد هَوَى
يطوف حولَ المَهْجِ	فالخوفُ فى سَاحَتِه
قبل ارتقاء الدَرَجِ	والموتُ عند بابِه
بريحك المَورَجِ	وقبل أن تسرى الصَّبَا
بالصباح الأبلجِ	وقبل أن يأتى سَنَاكَ

موقف الشوق

وأوردني في موقف الشوق مهلكا

وقال :

تَقَدَّمْ ،

قلتُ :

وَيْحَكَ مَهْلِكًا

وأدبرتُ عنه،

قال :

كَيْفَ تَرَكْتَنِي ؟

فقلتُ :

لقد طافت ظنوني حولك

فقال :

وهل خِلُّ يَخَافُ خَلِيلَهُ ؟

فقلتُ :

وهل يَا خِلُّ تُقْتَلُ خِلًّا ؟

فَقَالَ :

وَهَلْ طَيْرٌ يَهيمُ بِرَبوَةٍ
وَلَا يَأْخُذُ الْآفَاقَ وَالرَّيْحَ مَسْلَكًا ؟

وَمَدَّ يَدَيْهِ ،

قَلْتُ :

عَنْ ذَاكَ خَلَّنِي
فَإِنَّكَ سَيْفٌ ، فَارِسُ الْمَوْتِ سَلَكًا

فَقَالَ :

أَلَا تَشْتَأِقُ ؟ قَلْتُ

: وَظَامِيَّةٌ

إِلَى النُّورِ

قَالَ :

النُّورُ يَشْتَأِقُ وَصَلَكًا

أَلَسْتَ مَلَّتَ اللَّيْلُ ؟

قَلْتُ :

وَمَلَّنِي

فقال :

فَنَلْ فَجَرِي وَدَعْ عَنْكَ لَيْلَكَ

فقلت :

وَهَلْ تَمْسِي رَفِيقِي ؟

قال لي :

وَمِنْ لَكَ غَيْرِي بَعْدَمَا اللَّيْلُ مَلَّكَ ؟

وقال :

اتَّبَعْنِي حَيْثُ أَمْضَى وَلَا تَخَفْ

لَعَلِّي أُرِيكَ النُّورَ

قلت :

لعلكا

* * * *

وَشَقَّ فَوَادِي ، وَامْتَطَيْتُ جَنَاحَهُ

وقلت له :

يَا خُلْ لَمْ أَرَ مِثْلَكَ

إِلَى أَيْنَ تُسْرِي بِي ؟

فَقَالَ :

لِحَانَةٍ

تَنَاءَتْ عَنِ السَّمَارِ قَبْلِي وَقَبْلَكَ

فَقُلْتُ :

لِمَاذَا الْحَانُ ؟

قَالَ :

فَلَا تَسْلُ

أَتَسْمَعُ قَوْلِي ؟

قُلْتُ :

أَسْمَعُ قَوْلَكَ

وَقَالَ :

بِهَا كَأْسَانُ :

كَأْسٌ بِهَا الرَّدَى

وَكَأْسٌ بِهَا الْمَسْقَى يُمَسَّى مُمْلَكًا

فإِذَا يَرْنُ اللّٰحْنَ مِنْهَا
فَلَا تَسْلُ :
أَلِي رِنَةُ الْأَلْحَانِ بِالْحَانِ
أَمْ لَكَا ؟

وإِذَا تَجَدَّتِي قَدْ وَلَجْتَ
فَلَا تَلْج
فإِنِّي أَخَافُ النُّورَ يَخْطِفُ عَقْلَكَا

* * * *

وَحَلَفْنِي بِالْبَابِ ، وَاللَّيْلِ خَالِكُ
وَكَانَ ظِلَامُ الْيَأْسِ بِالنَّفْسِ أَهْلَكَا

فَنَادَيْتُ مِنْ بَيْنِ الظَّلَامِ
فَعَادَ لِي
وَقَالَ:
لَقَدْ أَنْكَرْتُ يَا خُلُ فِعْلَكَا

فَقُلْتُ :

ونور الحان كيف أناله؟

فَقَالَ :

تَوَلَّاهُ ، وَلَمْ يَتَوَلَّكَ

فَقُلْتُ :

وكأس الملك كيف أذوقها؟

فَقَالَ :

لَقَدْ جَاوَزَتْ عِنْدِي سَوْلَكَ

فَقُلْتُ :

فالحان تَرِنُ بِمَسْمَعِي؟

فَقَالَ :

لَقَدْ رِنْتُ لِتَغْلِيْنِ قَسْرَكَ

* * * *

وصَيَّرَنِي ظِلًّا كَثِيبًا

وقال لي :

أَلَا شَيْكَ ؟

أَمْ أَبْقَيْكَ ظِلًّا مَحَلًّا ؟

فقلتُ :

وَهَلْ يُرْضِيكَ أَنْ صِرْتُ هَالِكًا

بِغَيْكِ ؟

أَمْ يُرْضِيكَ أَنْ صِرْتُ ظَلِكًا

فقال :

وَهَلْ يُرْضِيكَ أَنْ تَنْهَلَ السُّنَا

وَأَصْبَحَ ظِلًّا شَاخِبَ اللَّوْنِ حَوْلَكَا ؟

فقلتُ :

— إِنْ — خَادَعْتَ خَلْكَ ؟

قال لي :

وَأَوْرَدْتُهُ فِي مَوْقِفِ الشُّوقِ مَهْلِكَا

وللنار قربانها

مرّا على شَجْوِي، وما عَرَفَانِي
مَنْ أَوْقَفَانِي مَوْقِفَ اللَّهْفَانِ

قد كَانَ لِي سِيْفَانِ:
قَلْبِي والهوى
فَتَلَاقِيَا وَتَحْطِمُ السِّيْفَانِ

لم يَبْقَ مِنِّي غَيْرُ مَا لَمْ يَعْرِفَا:
شَوْقٌ
وَأَحْزَانٌ
وعمرٌ فَاِنْ

وَصَدَى تَرَائِيمِ يُرَدِّدُهَا الْمَدَى
حَوْلَى، وَلَمْ يَعْأَ بِهَا الْإِلْفَانِ
قَالَا:

أَهَذَا مَنْ تَرَامَى بُؤْنَنَا
فِي النَّارِ مُحْتَرِقًا بِلَا أَكْفَانِ ؟
*** **

يَا مُوَفِّى :
جَرَى وَرَاءَ كَمَا دَمَى
أَقْلَمُ تَزَالَا مِنْهُ تَرْتَشِفَانِ
وَعَلَى شِفَاهِكُمَا بَقَايَا رَشَفَتَيْنِ
عَلَيْكُمَا - بِالصَّصْت - تَعْتَرِفَانِ

هَذَى عِيُونُكُمَا ،
وَفِيهَا جَذْوَةٌ
مَتْنَى،
وَبَعْضُ الدَّمْعِ مِنْ أَجْفَانِي

هَذَا شَذَا رُوحِي يَلْفُكُمَا مَعَا
يَصِفُ الشَّدَا مَا لَسْتُمَا تَصِفَانِ

*** **

مَنْ مِنْكُمَا - يَا مُبْعَدَى - نَفَّائِي ؟
مَنْ مِنْكُمَا - يَا مُنْكَرَى - جَفَّائِي ؟

هَلْ تَسْبِيحَانِ بِهَذَاةٍ فِي زُورِي
وَأَنَا أَقَاوِمُ ثَوْرَةِ الطُّوفَانِ ؟

وَأَنْيُنُ أَشْلَانِي يُسَائِلُ عَنْكُمَا :
يَا أَنْتُمَا - فَرِحَانِ أَمْ أُسِفَانِ ؟

*** **

يَا مُوقَفَى بِمُوقَفِي -
لَا كُنْتُمَا

مِنْ بِيضِ أَسْيَافٍ وَغُرِّ جَفَانِ

لَمَّا اقْتَحَمْتُ - وَلَمْ تَمُدَّ لِي يَدَيْنِ
عَلَى فِي النَّيِّرَانِ تَلْتَفُّانِ

النارُ ليست لِـ (اللَّذِينَ)

- إِذَا رَعَتْ -

مِنْ رَهْبَةِ النَّيِّرَانِ يَأْتِلِفَانِ

والنارُ ليست لِـ (اللَّذِينَ)

- إِذَا خَبَتْ -

فَعَلَى رَمَادِ النَّارِ يَخْتَلِفَانِ

قَدْ كَانَ لِي :

شَرْفُ الْوُقُوفِ ،

وَكَانَ لِي

شَرْفُ اللَّهَيْبِ ،

فَحَبَّذَا الشَّرْفَانِ

يَا مُوقَفِي :

تَجَاوَزَا عَنْ مُوقَفِي

فَلَقَدْ وَقَفْتُ

بَحَيْثُ

لَا تَقْفَانِ

رسالة إلى سليمان الحكيم

كان

— إذ كانوا انتهوا —

بدأ

وامتطى الاتفاق مجترينا

لم يروء بين مجلسهم

فأشاعوا بينهم نبأ :

إنه قد خان مجلسنا

إنه عن ديننا صبا

إن يكن لا زال صاحبنا

فلماذا يترك الملاء ؟

* * *

سابقَ الأيامِ مُرتجلاً
لا يرى ماءً ولا كلاً

طائراً يطوى مسافته
لا يُبالي الجوعَ و الظمأ

عابراً صخراً محنته
بالليالي السود قد هزنا

يتمنى أن يضيء لهم
موقدَ النور الذي انطفأ

* * *

حين لم يذروا به هتفوا :
إن أمراً بيننا طَـرأ

أيها العراف:

أين مَضَى؟

إنه ما زال مُختبئاً

قال :

لَمْ تُبَدِّلِ النُّجُومَ لَنَا
أَيُّ أَرْضٍ دُونَنَا وَطَنًا

* * *

يا رفاقِ السُّوءِ :

غَائِبُكُمْ

فِي زَمَانِ الْخَوْفِ قَدْ جَرُّوا

عِنْدَمَا أَسْيَافُكُمْ صَدَّيْتُ

سَيْفُهُ قَدْ قَاوَمَ الصَّدَأُ

* * *

حِينَما عَادَ لَهُم

— وَقَفُوا —

وَدَفِينُ الْحَقِّ مَا هَذَا

قَامَ مِنْهُمْ كَاهِنٌ —

فَدَعَا :

أَصْلُبُوهُ ، إِنَّهُ خَسِيسٌ

مَا صَدَّى صَوْتٌ يَصِيحُ بِهِمْ :

إِنْ — فِيمَا قَدْ دَعَا — خَطَاً

* * *

سَيِّدَ الطَّيْرِ :

الرِّفَاقُ هُنَا

ضَيَعُوا مِنْ جَهْلِهِمْ سَبَّأً

حِينَ قَامُوا يُهْدِرُونَ دَمًا

جَاءَ يُلْقَى بَيْنَهُمْ نَبَأٌ

دُونَ أَنْ يَدْرُوا لَهُ خَبَرًا

أَوْ يَبْأُلُوا بِالَّذِي قَرَأَ

العابر

وأوقفنى وقفلة فى عجل

وقال :

لكل لقاء أجل

فقلت :

ألى منك صدق الرفيق

وأنس الطريق ؟

فقال :

أجل

فقلت :

تكون بليلى جليلا

جلال النجوم ؟

فقال :

أجل

* * *

وراح يُداعِبُ أوتارَه
وَعَنَى القصِيدَ ،
وقال الزجلُ

فبادلته

— حينذاك —

الغناء
وطارحته
قوله المرتجل

* * *

فراح —

يجادلنى فى النفوس
وفى السرِّ ،
ما دَقَّ منه وجَلَّ

ويطلقنى فى فجـاج اليقين
ويُخرجُنِي من شقوق الدجلُ

وَجَرَّعْتَنِي
- مُغْرَمًا -

فَطَرَات

فَجَرَّعْتُهَا
- مُرْغَمًا -
فِي خَبَلٍ

فَقُلْتُ :

حَنَانِيكَ ،

قَالَ :

عَسَانِي

أَجَلِي الَّذِي فِيكَ لَمْ يَتَجَلَّ

وَأَرْجَحْنِي

بَيْنَ صَحْوٍ وَنَوْمٍ

وَبَيْنَ اجْتِرَاءٍ

وَبَيْنَ وَجَلٍّ

فَامَسَيْتُ طَيْرًا
هُوًى مِنْ سَمَاءٍ
عَلَى أَوْهَنْ الْقَدَمِينَ حَاجِلٌ

وَخَلَفَنِي
بَيْنَ نَوْرٍ وَنَارٍ
وَقَالَ :
لِكُلِّ لِقَاءٍ أَجَلٌ

مبايعة

لما رأى نجماً شفيف اللون
خلف الأفق راقية

قام الغوى إلى عصاة
بعدما استدعى رفاقه

* * *

قالوا له :
سبحان من
جعل الصدور لها انشعاقاً
فاطرخ علينا ما تراه
فكلنا شاء انعتاقه

قال :
اسمعونى واتبعونى
وقت سكر أو إفاقة

مَنْ شَاءَ أَنْ يَسْعَىٰ مَعِيَ
لَا بَدَّ أَنْ يُبَدِيَ اسْتِثْنَاءَهُ

قَالُوا :

وَكَيْفَ؟

فَقَالَ :

إِنْ

النَّجْمَ قَدْ رَقِصَ انْتِثَاءَهُ

قَالُوا :

لِمَذَا؟

قَالَ إِنْ

الشَّمْسُ قَدْ شَدَّتْ وَثَاقَهُ

قَالُوا :

وَكَيْفَ نَفُكُّهُ؟

هَلْ تَسْتَطِيعُ بِنَا لِحَاقَهُ؟

قَالَ :

اقْطِفُوا وَرَدَ الدَّمَاءِ

وَقَدِّمُوا لِي مِنْهُ بَاقَهُ

قالوا جميعاً :
قد أذقناك
الذي تهوى مذاقه

أو هل يُعيدُ لنا الدم
المسفقُك إلا من أراقه ؟

قال :
اهتديتم للطريق
فحاذروا يوماً فراقه
* * *

قالوا :
إليك بماننا ،
إن الحياة غنى وفاقة

قال :
اهتديتم، فاحرقوه،
فإننى أهوى احراقه

قَالُوا لَهُ :

لَبَّيْكَ

قَالَ :

النَّجْمُ قَدْ أَبَدَى وَفِائِقَهُ

* * *

وَارْتَدَّ يَمْشِي لِلرَّوَاءِ ،

فَقِيلَ :

قَدْ شَاءَ انْطِلَاقَهُ

ثُمَّ اخْتَفَى عَنْهُمْ ،

فَقِيلَ :

عَسَاءَ مُمْتَطِيًا بِرُاقَةٍ

وَارْتَدَّ مُوَكَّبُهُمْ - قَرُونًا -

خَلْفَ أَزْمَنَةِ الْحِمَاقَةِ

فَإِذَا بِهِ يَبْكِي وَيَرْعَى

نَجْمَهُ مِنْ فَوْقِ نَاقَةٍ

(١٩٩٠م)

دائرة

قد تَسْتَبِيدُ بِقَلْبِهِ رِغْشَةً
وَتَرُوعُهُ الظُّلُمَاتُ وَالْوَحْشَةُ

وعزيفُ أصداٍ مُورِقَةٍ
وبريقُ أفعى - حاولت نَهْشَهُ

الليلُ زنجى تَسَلَّقُ نَحْوَ
غصونه المُرْتَاعَةِ الهَشَّةِ

والحزنُ شلالٌ يَمْوِجُ بِهِ
ويداهُ عَالِقَتَانِ فِي قَشَّةِ

* * * *

لَمْ لَمْ يُغَادِرْ فِي الدُّجَى عَشَّهُ ؟
أَمْ هَلْ يَكُونُ مَقَامُهُ نَعْشَةً ؟

* * * *

من شرفة الفجر اغتدى وبدا
ملكاً يزِينُ بتيهه عرشه

وشدا فقطر الغناء ندى
فوق الخمايل والثرى رشه

* * * *

عاد المساء عليه - دائرة -
فيها يحطُ ببؤرة الدهشة

لتعود أفعاه .. ووحشته
ولتستبدّ بقلبه الرعشة

بعض الشذا

تَبِعْتُهُ حَتَّى إِذَا
أَوْغَلْتُ .. أَدْمَنْتُ الشَّذَا

وقال :

دهراً تحنّدى

بى ،

قلت :

نَعَمْ المحتنّدى

إنى أراك فى الزمان
للحيارى منقِـذا
قال :

وأنت إن أطعت
قد تكون المنقِـذا

فقلت :

مُرْنِي كَيْفَ

شئت -

قال :

كُنْ مُنْفِذًا

ولا تسلني - إن أقل :

في

الليل شمس -

كيف ذا ؟

وإن رأيتني تـرـكـتُ

لا تسل أن آخـذـا

فقلت :

سمعا -

قال لي :

غدا تكون جـ_____هكذا

وحَبَّذَا - أَنْ لَوْ عَرَفْتَ

السُّرُّ -

قُلْتُ :

حَبَّذَا

* * * *

وَقَالَ :

صَبِّرَا يَا فَتَى

حَتَّى أُرِيكَ الْمَتْنَفُذَا

سَأَلْتَهُ :

حَتَّى مَتَى ؟

أَجَابَ :

حَتَّى تَنْفُذَا

وَإِنْ تَسْأَلْنِي مَـرَّةً

أُخْرَى ، فَلَا لَنْ تَنْفُذَا

* * * *

وقال :

تَبْقَى - دَائِمًا

بِلا شَرَابٍ أَوْ غِذَا

فَقُلْتُ :

كَيْفَ سِيدِي ؟

فَقَالَ :

يَكْفِيكَ الشَّـذَا

وَلَا تَسَلْنِي مَرَّةً

أُخْرَى ، لِئَلَّا تُتَبِّـذَا

وقال لي :

مَنْ ذَاقَ

كَاسَاتِ الْهَوَى تَلَذَّذَا

* * * *

وَرُحْتُ أَحْسُو مِنْ يَدَيْهِ
خَمْرُهُ عَلَى الْقَنْذَى
وَأَكْتَوَى بِنِجَارِهِ
وَلَا أَبَالِسِي بِالْأَدَى

حتى إذا انتشيت ،
قلت :

سيدي :
ما السر ذا ؟

فلم يجب ولم يُشر
لكنه تغصن وذا

وقال :
قد خرجت عن
حدود من تعلمذا

وهكذا الفراق ،
قلت :
كيف ؟

قال :
هكذا

فقلتُ :
أبغى

— سيدى —
سِرُّ الهوى أو الشَّذا

فقال :
حِيلَ بَيْنَا
فقد جَهِلْتُ ذَا - وذا

(١٩٩١م)

من حكايا عاد

قِيلَ لِلْعَرَّافِ :

هَلْ مِنْ نَبَأٍ ؟

قَالَ :

ليس الأمرُ بالمُخْتَبِئِ

إِنَّ نَجْمًا بَارِقًا يُنبِئُنِي

عَنْ زَمَانٍ مُنْذِرٍ بِالظَّمَا

قِيلَ : ..

قَالَ :

النهر لا يبقى به

غَيْرُ أَحْجَارٍ وَبَعْضِ الْحَمَا

قِيلَ : ..

قال :

الأفقُ لا يسرى به

غيرُ مزنٍ بالأسى مُعتليٍّ

قِيلَ ..

قال :

الأرض لا يبدو بها

عند بدءِ الجوعِ لونُ الكَلْبِ

قِيلَ : ..

قال :

الخوفُ يَسْتَوْفِقُكم

يُجهضُ الأحلامَ في المبتدأ

قِيلَ : ..

قال :

الدرب في ترحالكم

لا يُقِيلُ الخيلَ إن تَنَكَّفِي

قِيلَ ..

قَالَ :

الْمَوْتُ قَدْ يَحْصُدُكُمْ
بَسِيفٍ أَغْمَدَتْ فِي الصُّدِّ

قِيلَ : ..

قَالَ :

النَّارُ قَدْ تَأْكُلُكُمْ
دُونَ أَنْ تَدْرُوا ،
وإن تَنْطَفِئِ

قِيلَ :

يَا عِرَافُ قَدْ أَفْزَعْتَنَا
قَالَ :
هَذِي دَمَدَمَاتُ الْخَطِيَا

قِيلَ :

يَا عِرَافُ عَاوِدِ
— مَرَّةً —
رَبِّمَا أَخْطَأْتَ رَصْدَ النَّبِيَا

قال :
إن أخطئ ،
فهل تخطئكم
لعنةُ الله
وبغضُ المَلَأِ؟

من أوراق الملك الضليل

هى الكأسُ مَلَأَى بِالرَّحِيقِ الْمُحَبَّبِ
لَهَا بَرْدُ أَنْسَامٍ عَلَى صَدْرٍ مُتَعَبٍ

فَتَأْخُذْنَا - حِينَا - إِلَى ذِرْوَةِ الْعُلَا
وَتَهْوَى بِنَا - حِينَا - إِلَى قَاعِ غَيْهَبٍ

* * * *

خَلِيلِي : هُوَ اللَّيْلُ اسْتَرَاخَتْ خُيُولُهُ
عَنِ الرِّكْضِ فَلْتَبْدَأِ سِبَاقَ التَّأْدِبِ

* * * *

لَكَ الْحُكْمُ يَا زَوْجَ الْأَمِيرِ ، فَبِأَنِّى
قَصَدْتُ إِلَى سَرَبِ الظُّبَاءِ الْمُخَضَّبِ

" فَأَدْرِكُهُ حَتَّى تَنَى مِنْ عَنَانِهِ
يَمُرُّ كَغَيْثٍ رَائِحٍ مُتَحَلِّبٍ "

* * * *

ولكننى ، أحكمتُ منه شَكِيمَةً
فسابقَ متنَ الريحِ تحتَ مُجَرَّبِ
" فللسُّوطِ أَلْهُوبِ ، وللساقِ دَرَّةُ
وللزجرِ منه وقعَ أخرجَ مُهَذَّبِ "

* * * *

له السبقُ من ضيفٍ أعزَّ جواده
وما ثمَّ سبقٌ للمُذَلِّ المُعَذَّبِ
فأنتَ — وقد سُنتَ الجواد — ظلمته
وأذلَّتهُ فى كلِّ نادٍ ومَوَكِبِ
فما كان — لولا القهرُ منك — بسابق
ولكن من الآلامِ يعدو لمَهْرَبِ

* * * *

أبى الحُكْمَ منها ، ثم صاحَ بها : " اذهبى "
فما سالتِ الأنوارُ من غيرِ كوكبى
وإنى امرؤ لا تستبأحُ حُدوده
وإن تُذكرى يوماً ستأ الشمسُ أغضبِ

تقولُ له : لم تُبدِ إلّا حمَاقَةً
توارثتها — دهرًا — عن الجد والأبِ

فإن صحت بالصوت القبيح : تباعدى
فهمسُ الذى نادمتَ نادى : تقربى

" خليلي مُرّاً بى على أم جندب
أَقْضُ لُبَاتَاتِ الْفُؤَادِ الْمَعْدَبِ "

تَهاوَى وَحِيداً لَيْسَ إِلَّا جِوَادُهُ
لَدَيْهِ ، وَفِي عَيْنِهِ دَمْعَةٌ مُذْنِبِ

قَضَى اللَّيْلَ فِي الصَّحْرَاءِ يَبْكِي وَمَا ذَرَى :
عَلَى الْمُلْكِ يَبْكِي ؟
أُم .

عَلَى أُم جُنْدُبِ ؟

مواجهة مع الأعشى

غنى ،

ومن ذا يُغنى ؟ قيل :

مُحْتَرَفُ

فى ثوبه الرثَّ يحكى ذكرَ من سلفوا

من يوم ذى قارَ فى الصحراء مرتحل

يحدو ، على ناقة عجفاء ترتجفُ

الصنَّجُ بين يديه ،

لا يقرقه

ومن بقايا نبىذ كان يرتشفُ

ما باله اليوم
لا يلقى على أحد ؟
أنتم سكر به ؟
أم يا ترى صلف ؟

* * * *

وقال لي صاحبي :
لو مررُ بنعطفٍ
فليس يرنو
ولا يدنو
ولا يقفُ

وقال :
سِرْ خلفه في كل مدبجة
فربما أمره المجهول يُنكشفُ

فقلتُ:
أمضى
— فإن نُبتتُ — فالشرفُ
وإن جهلتُ ..
فما أخطأتُ الشرفُ

* * * *

يا سيدى :
ربما فى الأمر نختلفُ
لكننا تحت ظلّ الشَّعر نأتلفُ

فحثُ نأفَّته الرِّعَاءُ،
قلتُ له :
عارٌ عليك
— إذا آتيتك —
تنصرفُ

فقال لى صاحبى:
سل منه أغنية
فربما لو تَغْنَى اليوم يَعْرِفُ

* * * *

يا سيدى :
أى سر قد سرَّيتَ به
ماذا تَرَكْتِ ؟
وماذا ضَيَّعَ الخَلْفُ ؟

وَأَيُّ قَوْمٍ هُنَا

- يَوْمًا -

فَخَرَّتْ بِهِمْ

وَأَيُّ سَيْفٍ بِهِ الْهَامَاتُ تَقْتَطِفُ ؟

وَكُلُّ قَرَمٍ جَعَلَتْ الشَّمْسُ مَوْطِنَهُ

أَحَازِمُ أَنْفٍ ؟

أَمْ عَاجِزُ خَرْفٍ ؟

وَهَلْ يَكُونُ لَنَا مِنْ صُلْبِهِ نَسَبُ ؟

أَمْ يَا تُرَى

أَخْطَأْتُ أَرْحَامَهَا النُّطْفُ ؟

* * * *

فَقَالَ لِي صَاحِبِي :

سَلْ،

قُلْتُ:

مَعْذَرَةٌ

لَقَدْ بَدَأَ الْحُزْنَ فِي عَيْنَيْهِ وَالْأَسْفُ

ثم اختفى
واكتفى
بالصمت
حين هفا
لظلمة الرمس
والأمس
الذي يصفُ

لكنما ثوبه البالي رماه لنا
ما ضرَّ يا صاحبي لو منه ننتصفُ؟

الغناء

فى زمن الردة

إن تَمْدَى يَدِيكَ ، أو لم تَمْدَى
فأنا قادمٌ مع الليلِ وحدى

وعلى صَهْوَةِ الغناءِ أُنَادِيكَ
.. سواءَ رَدَدْتَ أم لمْ تَرُدِّ

لا يَرُدُّ الظلامُ عنكَ جِوَادِي
إن أُحِطَ فِيهِ فجاءَ بِالْجُنْدِ

أو تَسْنُدُ الحِرابُ بِأَبْكَ عَنِي
إن أكنْ فى المَضى جاوزتُ حدى

فأنا أحملُ الردى بينَ عَيْنِي
.. وقلبى مُضْرجٌ بِالتَّحْدَى

* * * *
لا أباي إذا ارتَحَلْتُ مع الريح
..بأى الجبالِ يُخَفِّرُ لحدى

وبأى الذنوبِ أَعْتَلُ سِرّاً
بالذى أخفى فى دمي أم أبدى؟

* * * *
إنك الآن فى يدِ المستَبَدِّ
وهو يزهو بسوطه المُمْتَدِّ

زينت صدره نياشينُ عارٍ
من بقايا قميصكِ المُنْقَدِّ

وعلى بابهِ الحصينِ ذُنَابٌ
تتعاوى بجوعِها المُحْتَدِّ

وبأيدى الطغاةِ رُحْتُ بليلى
تتوارين فى الأسى والتردى

* * * *

أيها السرُّ ، من سيرويك بعدى
وتفاصيلُ قصةِ الحزنِ عندى؟

فلقد جئتُ — فى شفاهى نشيد —
بتهاولى أمامه كلُّ سدِّ

ويُعرى لثامَ كلِّ دعى
يتخفى بوجهه المرتدِّ

* * * *

إننى قادمٌ إليك بحزنى
فلماذا أراك لم تستعدِّى؟

فمن العارِ أن تصونى زمانا
ضعت فى ليله ولم تستردِّى

أغنية إلى الصمت

أى سرٍّ لم تشأ أن تُبدِّيه
فى ترانيم المساءِ الموحية ؟

ذلك الحزنُ الذى يسكننا
ما الذى تخشاه حتى تُخفيه ؟

لم يعد إلا صدى أنفاسنا
وانكسارُ الضوءِ خلفَ الأمسيةِ

ورياحُ الموتِ تغوى .. بعدما
بعثتْ منا بقايا الأمنية

فمع الليلِ نَرْنَمُ - مرة - ..
قبل أن نشتمَ ريحا مُردِّيه

* * * *

غنّ للعمر الذى أفنيتَه
فى سراديبِ السكونِ المضنيةِ

غنّ ... فالمدبوحُ فى شِقْوَتِهِ
ربما يُحييه هَمْسُ الأُغْنِيَةِ

والعصافيرُ التى قد سقطتْ
من سماءِ الله فوق الأودِيَةِ

ربما عادت إلى آفاقِها
وإلى همسِكَ أَمْسَتْ مُصْغِيَةٍ

* * * *

أيها الغائبُ - فى حضرته -
صمْتُكَ الْمُغْمَدُ فِينَا مَعْصِيَةٍ

أنت أفنيتَ زمانى - صامتاً -
وأنا لم أستطع أن أحييه

فابكِ - إن شئت - عليه شاديا
أو فدعنى منك حتى أبكيه

ليلي

خفقت بقلبي - ليلة -

ليلي

فأثارت الأشواق بي

- ليلا -

قد أوقدتُ نار الغضا بدمي

فرجعتُ فوق رمادها طفلاً

بيديه مصباحٌ وأمنيةٌ

ما كنتُ أحسب أنها تبلى

* * * *

ليلي فتاة الحى..

أين مضت ؟

بين الصبايا كانتِ الأحدى

وأخفهنّ دما
— إذا ضحكت —
وأرقهنّ
— إذا بدت خجلى —

كانت ضُحًى في ليلهنّ سرّى
فبقيّن تحت ضيائها ظلا

* * * *

وفتى يُغنى
— كلما طلعت —
ما كان يُنشدُ غيرها قولا

وهمننّ :
"مجنون بجارته
وعليه سحرُ عيونها استولى"

قد كان شاعرَها
وفارسَها
وعلى قصائده امتطى الخيلا

لم يكتتم سرَّ الهوى ،
وبه

قد جاهرَ الأصحاب والأهلا

* * * *

ويطوفُ ليلاً حولَ شرفِتها
فُتْطِلُ هَامِسةٌ له :
" أهلاً "

ويشيرُ أن :

هيا ،

تقول له :

فأبى هنا ،

فيقولُ :

لا حولاً "

لولا أبوكِ لَكُنْتُ زائِركم
لولاهُ كُنْتُ ...
وَأَه مِنْ " لولا "

* * * *

لو قيل يا ليلي :
كفاك — إذن
عن لَهْوِهِ ...
قالت لهم : " كلاً "

أو قيل :
ما فيه ...؟
نقول لهم :
جاري ،
وجاري بالهوى أولى

* * * *

كانت ، وما كانت سوى أمل
عنى - بوادى العمر - قد ضللاً

فشموع مصباحى قد انطفأت
والطفل صارَ
- بلا متى - ..
كهلاً

راح الزمانُ الحلمَ غيرَ صدئٍ
أبكى به العمرَ الذى ولى

ليلى نسيم
- بالنهار مضى -
ويعود ناراً فى دمي
- ليلاً

بقايا سوسنة

هذا كتابك الذي ردتني
إلى زمان ناعم المحضن

يطوف بي في أفق أحلامي
على جناح شاعري سني

تفوح منه ذكريات الصبا
باسمة بكهفي المحزن

فأقرأ الحلم الذي - دائما -
يعتادني في ليلي المزمين

فتارة ، يمر بي - خلصة -
وتارة - نحوي - لا ينتني

* * *

حروفه تُعيد أشواقنا
ولهفة اللقاء فى الأعينِ

ولم نزل بِوَاحةٍ فى دمي
بحبنا المكنون والمعلنِ

* * *

مبتهلٌ - مدى الليالى به
من حسن أتلو إلى الأحسنِ

وما تزالُ بين أوراقه
بقية من زهرة السوسنِ

يسكنُ فى ذكراتى عطرُها
أمتصه - شوقا - ليتمصتى

لم أذر - يومَ كنت - أهديته -
ضممتُه ، أم يا ترى ضمتى ؟

وكنْتَ قد وَقَعْتَ في صدرِهِ
وقلتِ في الإهداء : " لا تنسني "

* * *

يا نسمة مرّت - بلا عودة
ولم يعد وصلّك بالممكنِ

هل هاجكِ الشوقُ كما هاجني
ومسّكِ الحزنُ كما مسّني؟

أم يا ترى - أمسيتِ لم تذكرِ
شيئا عن الكتاب والسوسنِ

وعن حبيب - لم يزل قلبه
أمام ما أهديته ينحني ؟

الأرملة

والغصن الصغير

أيها التارك روحاً يائسة :
إننى بعدك تُكَلِّى يائسة

لم يعدْ مَنْ أرتوى من نوره
لم تعدْ إلا الليالى العابسة

وشنأه - فى ربيع - جاعنى
أذبلَ العمرَ بريح قارسة

أَسَ القلبُ خيالاتِ الأسَى
بعدهما ولَّى الذى قد آنسَه

هذه أشياءنا - صامتة
في زوايا الحزن أمست ناعسة

بيتنا - النهر- الطيور- المنحنى
السواقى - والزرع اليايسة

كلُّ غرس - كنت قد أودعته
بيديك الأرض - يبكى غارسته

وثرى الحقل الذى قد دُسنته
- ريثما تحببه - يبكى دالسته

أيها الراحلُ عنى - فجأة -
من رمى قلبى ؟ ومن قد خالسه ؟

إننى أحمل أحزاني على
عنقى قائمة أو جالسة

صرتُ - من بعدك - أمّا وأباً
وعلى ما قد حرسَت الحارسَة

وأنا أحمل غصنا أخضراً
علّةً للبيت يغدو فارسَة

بيتنا القديم

لم يعد بيتنا القديم منارة
يعزف النور حولها أوتاره

إنه أمسى شاحباً وكئيباً
أذبل الحزن والردى أشجاره

وبكى الفجر أدمع اليأس فيه
وعليه أرخى الظلام ستاره

* * * *

بعدها غادر اليمام ذراه
سكن البوم سقفة وجداره

وأنت غريان تنازع فيه
بومة : كيف ينهبون ثماره

وسرى البُغضُ فى زواياه ، يغدو
منشِباً فيه — خلسةً — أظفاره

فكان الصدى الجميلَ تلاشى
وكان النعيقُ أَمْسَى حِوَارَةٍ

* * * *

أيها البيتُ : أين منك زمانٌ
كان لى فيه مُنيةٌ وبشارةٌ ؟

وحديثٌ به تَجَمَّعُ أمُّ
إخوةٍ فى محبةٍ وطهارةٍ

وانتظارٌ لطرفةِ البابِ نستق —
بلُ فيها أبنا نحبُّ انتظارَه

إنَّ ذاك الزمانَ بسمهُ عمرى
— حين كانت — وأدمعى المدرارة

* * * *

أيها البيتُ والزمانُ الذي ولى
حشيتنا ، لم يبقَ إلا المِمرارةُ

لم يعدُ بيتنا القديمُ - إذا زُرُ
تُ ثراه - يحبُّ مَنْ قد زارهُ

كلما اشتقتُ للذهابِ إليه
سقطت منى خطوتى مُنْهارة

إنني قد تركتهُ .. وفؤادى
يتلظى ومهجتى مُستثارة

فعلى البيتِ والزمانِ وأمى
ألفُ " آه " ...
وألفُ ألفٍ " خسارة "

من أغاني قرطبة

إلى روح عبد المنعم الأنصاري *
صاحب قصيدة الطريق إلى قرطبة

من أى باب لنا قد يشرق الأمل ؟
وأى شدة به للفجر نبتهل ؟

ودوننا فى المدى موتٌ يداهمنا
فليس تبدو إلى آمالنا سُبُلُ

توقَّفَ الليلُ عن ترخاله ، وهَوَّتْ
أحلامنا ، وانتهى فى بدئه الأجلُ

بعيدة تلك شُطآنُ المُنَى ، فمستى
ترى بريقَ السَّنا فى ليلها المُقَلُّ ؟

فلا طريقَ إليها - اليومَ - مُشْرِقة
ولا جِباةَ إلى مِيزَانٍ ————— لها تصلُ

* * * *

وأنت منْ جاءنا - حيناً - وفاجأنا
رحيلُهُ قبلَ أنْ تسعى له رسُلُ

وما انتظرتَ قليلاً كي تقولَ لنا
كيف الجراحُ بهذا الليلِ تندمُ ————— لُ؟

وكنتَ أغريتنا أنْ سوفَ تأخذُنا
إلى بلادِ بنورِ الله تكتسبُ ————— حلُ

وقتَ : أبدى لكم كيف الرحيلَ لها
ولا يعوقُ الخطى بحرٌ ولا جبلُ

وكيف فرساتكم تلوى الخيولُ ، إذا
ما ردها فزع أو مسَّها كلُّ

وكيف نُعِيرُ أسوار الحصون لها
وكيف يثبُتُ منا في الوغى الوجِلُ

لكنك - اليومَ قبلَ البدء - تتركنا
كالحلم يأتى قليلاً ثم يـرتحلُ

فقبَلْ أن تكشف العينانِ سرَّهُما
كان الستارُ على العينين يـسدلُ

حين امتطيتَ جِوَادَ الموتِ منطلقاً
وأنت تسبقُنا - دوماً - فلا نصلُ

فمن سيحملُ في الأيامِ رائتنا ؟
وقد ترحلَ غُـنَا الفارسُ البطلُ ؟

وكيف نسلُكُ درياً نحو قـرطبة
فإنها - في بحار القار - تَغْتسلُ ؟

غاب المُغَنَّى ، فمن بالشِدْوِ يبتهلُ ؟
ودونه ليس باقى اللحن يكتملُ

يا من فَكَّكَتْ إِسارَ الشعرِ أزمَنةُ
الشعرُ بعدك فى أحزانه ثَمَلُ

إسكندرية يبكى البحر شاعِرَها
والأغنياتُ على الشيطان تشتعلُ

إسكندرية : قولى : كيف ودَّعنا ؟
"وَهَلْ تَطْبِقُ وداعاً أَيها الرجلُ"؟

دمعة

إلى من لم يجد من يبكيه
شاعر دمنهور الشعبي على أيوب

عن الحزن غبت وبالْحزنِ جئتَ
فكيف انتهيت ؟ وكيف ابتدأت ؟

وكيف طرقت مع الليلى بابى
وأودعتنى الشعر ثم اختفيت ؟

ولم أدر أنك حين تجسسى
ستطلع فى جذب روحى نبتاً

ولم أدر أنك حين تغيبُ
ستجعل قلبى للحزن بيتاً

ولم أدر أنك فى كل حين
إذا ما تغيبت عنى حضرت

* * * *

لك السرُّ يا صاحباً لا أراه
ولست له اليومَ أسمع صوتاً

ولكن إذا ما تهادى غناءً
يضىء لنا الشمس ، قيل : شذوت

أو العطرُ أرَّجَ ريحَ الصباح
وداعب وجهى قيل : أتيت

أو النورُ أرخى ستار الظلام
وغاب عن الكون ، قيل : رحلت

أو الليلُ أفضى بسرِّ بكاء
يذوبُ له النجم ، قيل : بكيت

لك السرُّ - يا من يرغم الجراح -
أراك تساميتَ حيًّا وميتًا

تغيبُ وتأتى ، وتشدو وتبكي
وتقطعُ رحلةَ حزنك صمتًا

تغيَّرَ بعدك لـون الحياةِ
ولا زلتَ - أنت كما كنتَ - أنتا

الفهرس

٧	الليل والبيداء.....
١١	ثنائية اللحن والألم
١٩	الليل والبيداء
٢٣	الغلام
٢٧	قبلتان
٣١	الريح لا تأتي بهند.....
٣٩	من أوراق المتنبى فى مصر.....
٤٣	الرقص على الرماد.....
٥١	مرثية فى حفل غناء.....
٥٧	صفحات من تاريخ ابن اياس.....
٥٩	حكاية العفريت
٦٣	الممالك.....
٦٩	الدراویش.....
٧٣	يحدث فى ميدان التحرير.....
٧٩	مكابدة.....
٨٥	ومن الشعر ما قتل.....

٩١	بوح المغنى
٩٥	موقف النور
١٠٣	حديث الدمع و الدماء
١٠٩	بوح المغنى
١١٥	موقف الحيرة
١٢١	من أوراق المحنة
١٢٣	سابح فى الضياء
١٢٩	ثنائيات
١٣٧	برديات
١٤٣	الوجه الغائب
١٤٧	قصيدة لم تكمل
١٥١	سهيل
١٥٥	وهج
١٥٩	جموح
١٦٣	فصل فى النساء
١٦٧	الوجه الغائب
١٧١	وليمة لأسماك البحر
١٧٥	حوار خمري مع ابى نواس
١٨٧	محاولة أخيرة للغناء
١٩١	السرب
١٩٥	نهر الأحزان

علاقة.....	١٩٩
صاحب.....	٢٠٥
دماء من قصيدة صريحة.....	٢٠٩
إلى أئمة.....	٢١٥
تداعيات الحرب والسلام.....	٢١٧
المنارة.....	٢٢٣
الرسالة.....	٢٢٧
الصعلوك.....	٢٣٣
تحية.....	٢٣٧
فى أوتوجرائها.....	٢٣٩
لقاء الأحد.....	٢٤١
من حكايا عاد.....	٢٤٥
المهرج.....	٢٤٩
موقف الشوق.....	٢٥٣
وللنار قربانها.....	٢٦١
رسالة إلى سليمان الحكيم.....	٢٦٥
العابر.....	٢٦٩
مبايعة.....	٢٧٣
دائرة.....	٢٧٧
بعض الشذا.....	٢٧٩
من حكايا عاد.....	٢٨٥

٢٨٩ من أوراق الملك الضليل
٢٩٣ مواجهة مع الأعشى
٢٩٩ الغناء فى زمن الردّة
٣٠٣ أغنية إلى الصمت
٣٠٥ ليلى
٣١١ بقايا سوسنة
٣١٥ الأرملة والغصن الصغير
٣١٩ بيتنا القديم
٣٢٣ من أغاني قرطبة
٣٢٧ دسعة

شركة الأمل للطباعة والنشر

(موراهيتلى سابقاً)

ت. 23904096 - 23952496

الأعمال الكاملة

«ماذا لمن غناك أبقيت

غير السكون، ووحشة البيت؟

وأزاهر ذبلت بشرفته

وشحوب مصباح بلا زيت؟

أشياؤه - الأحزان تملؤها

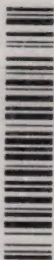
والذكريات تن.. في صمت

صور على الجدران نازفة

ومقاعد تبكي بلا صوت»

تصميم الغلاف أحمد التتايك

Bibliotheca Alexandrina



1167429

وزارة الثقافة



السعر: خمسة جنيهات